M E S S A L I N A

أحمد عبد الحميد

رواية

ميسالينا

M I C a λ I N a



رواية

ميسالينا

MICAλλIÑA

أحمد عبد الحميد

قناة الكاتب على التيليجرام :

https://t.me/ahmed_elhamid



أسم العمل : ميسالينا

نوع العمل : رواية

أسم الكاتب : أحمد عبد الحميد

تصميم الغلاف : عيون المها

تنسيق وإعداد : أحمد عبد الحميد



" الجحيم هو الوسام الرفيع الذي يقدمه لك الشيطان مقابل خدمتك له "

بيلي صنداي



اهداء

إلي كل روح حاربت شيطان ذاتها قبل أن تحارب الشيطان الموكل بوسوستها ..

أحمد عبد الحميد



-1-

مصر القديمة – 1465 قبل الميلاد
القصر الملكي في طيبة

وضع الأمير (تحتمس) سيفه في غمده بعد أن تأكد من صلابته وقوته وهو يرتدي زي الفرسان وبجواره يقف الجيش أمام ساحة القصر فاقترب منه كاتبه الشخصي (تجانيني) ثم قال بخشوع :

– سيدي الأمير .. نحن مستعدون للتحرك وقد سجلت على الأوراق كل شئ كما أمرتني.

قال له الأمير تحتمس وهو يربت على حصانه :

– هذا جيد

بعدها لاحظ الأمير تحتمس أن تجانيني مازال واقفا مكانه والتوتر يظهر على ملامح وجه فسأله تحتمس وقال :

– ما خطبك يا تجانيني ؟

قال تجانيني:

– هل يجب علي حقا أن أتي معكم في تلك الحملة التدريبية ؟ سيدي انا لا علم لي بالحروب أو القتال ، ولا طاقة لي ولا قوة لتحمل تلك الرحلة والأجواء الحارة في الصحراء.

ضحك تحتمس ثم ربت على كتف تجانيني وقال :



- يالك من وغد ضعيف .. اطمئن انت سوف تظل في مأمن بعيدا عن أي مشقة ، ماذا بك يا رجل ؟ انا اعتبرك رفيقي قبل أن تكون كاتبي الشخصي الا يجعلك هذا تشعر بالغرور أمام زوجتك ؟

ابتسم كاجنيني وقال :

- لي شرف خدمتك وصحبتك يا سيدي .. نحن جاهزون للرحيل الان .

قال تحتمس وهو ينظر الي القصر :

- انى لا استطيع التحرك قبل أن تخرج الملكة حتشبسوت لتبارك لنا في حملتنا تلك.

هز كاجنيني رأسه في فهم ثم عاد لتفقد حاجياته في العربة الحربية التى خصصت له من قبل الأمير تحتمس وبالفعل بعد قليل خرجت الملكة حتشبسوت وحولها خدمها ثم سارت الي أن وقفت أمام الأمير تحتمس والذي انحنى إليها في أدب ثم وقف في احترام ، فابتسمت حتشبسوت له في حب وقالت :

- تلك هي المرة الأولى التي ترحل فيها خارج أسوار طيبة ولا اعرف اين هي الأرض التى سوف تمكث عليها فعندما كنت صغيرا كنت اعلم اين انت وماذا تفعل ، لذا ارسل لي دائما وأخبرني بكل شئ ولا ياخذك الكبرياء بانك أصبحت رجلا وقائدا للجيش فإنك سوف تظل الابن الذي لم تنجبه احشائي والأقرب دائما الي قلبي ، وتذكر يا ولدي إن عرش تلك البلاد هو مصيرك وارثك فكن شجاعا وجسورا وعادلا فتطوي بعرشك وسلطانك جميع البلاد.

انحنى الأمير تحتمس بأدب أمام الملكة حتشبسوت ثم انصرف وامتطى جواده في قوة وسار امام جيشه متجه الي أكبر حملة تدريبية تشهدها البلاد.



في مكان ما في الصحراء وبعد أن مر يومان على التدريبات المكثفة التى أعدها الأمير تحتمس ليختبر فيها قواته ويطور من كفائتها العسكرية، وفى واحة ظليلة غلبه النعاس تحت نخلة مثمرة سقطت إحدى ثمارها عليه وهو نائم فأفاق من غفوته ليفاجأ بوجه عجوز يحدق فيه عن قرب.

انتفض تحتمس وقال:

- من أنت؟

قال الرجل وسط تجاعيد وجهه الكثيرة:

- أنا من يعرف سرك، أنا مرسال الملوك السابقين، أكشف لك ما لا تعرفه وما لا يعرفه عنك البشر

صمت تحتمس ولم يعرف ماذا يقول وكان العجوز يتأمل وجه تحتمس قليلا ثم قال:

- إن مثلك يا ولدي لا يتكرر إلا كل بضعة قرون من الزمان.

تسمر تحتمس فى مكانه بينما واصل الرجل حديثه وقد بدا وكأنه يردد ما يملى عليه:

- انك ستقطع المسافات كالخيل الرامحة وتجتاز الرمال كالجمال الهادرة وتعبر المياه كالأسماك السابحة وسيكون لك فى كل ذلك سرعة الطيور الجارحة.

ثم ابتسم العجوز وقد ظهرت أسنانه النخره وخيل لتحتمس أنه يهزأ به وهو يقول:

- أما خارج الحروب فمثلك مثل جنودك البسطاء لا ميزة لك عليهم.

نهض تحتمس بسرعة وأراد أن يمسك بالرجل لكنه اختفى وكأنه وجه خرج من سراب الصحراء ثم اختفى بين الكثبان الرملية، أو أنه طيف من وحى النوم فعاد



مسرعا الي تجمع الجنود وهو يبحث عن (تجانيني) كاتبه الشخصي.

***

بعد مرور سبعة سنوات كانت مدينة مجدو استسلمت بلا قيد ولا شرط بعد أن تمكن ملك مصر العظيم تحتمس من هزيمة قوات قادش التى فوجئت بالجيش المصرى ينقض عليها من أضعف نقاط استحكاماتها، فمن هذا المضيق تجمعت القوات المصرية خلف إحدى هضاب الجبل إلى أن اكتمل عددها فصعدت الهضبة ومن هناك انهمرت كالشلال الهادر على قوات العدو التى فر أفرادها إلى مدينة مجدو هربا من جيش تحتمس المارد الجبار، فدخلتها القوات المصرية فى بداية تأسيسها لإمبراطورية امتدت إلى سائر المدن المجاورة وغير المجاورة.

وفي القصر بمدينة مجدو جلس تحتمس الثالث على عرش المدينة وبجواره على كرسي صغير جلس الكاتب الخاص (جانتيني) الذي لم يفارقه قط ، وبعد أن عرض قادة الجيش قائمة بجميع العتداد والغنائم الذي حظوا بها بعد المعركة أمرهم بالانصراف وان يحتفل الجنود بالانتصار مع أخذ الحيطة وأن يقف حراس متأهبين دائما على مداخل ومخارج المدينة ومن لا يريد الاحتفال فليذهب ويرتاح تلك الليلة .

بعد إخلاء قادة العرش من قادة الجيش والخدم نظر تجانيني الي الملك تحتمس وقال باحترام :

- مبارك لك النصر يا سيدي .

ابتسم له تحتمس وقال :

- مبارك لنا جميعا يا تجانيني .. لقد اعتقدت قوات قادش أنهم سوف يهزموننا



بسهولة .

قال تجانيني :

- لقد كانت خدعة ماكرة منك يا سيدي الملك .. من كان يتوقع أن جيشنا سوف ينقض عليهم من أضعف نقاطهم.

ضحك تحتمس الثالث وقال :

- نعم كانت خدعة ماكرة اهتزت لها قلوبهم بسببها .. لكن أيضا الحصار كان قويا ومرهقا في نفس الوقت .. لقد كان الحصار لمدة ثمانية أشهر وهو وقت طويل .

قال تجانيني:

- لقد ارهقتهم يا سيدى ومنعت عنهم الإمدادات وقطعت عنهم كل السبل ودخولك لتلك المدينة لهو نصر عظيم .

ربت تحتمس على كتف تجانيني بحب ثم وقف فوقف تجانيني خلفه فابتسم تحتمس له وقال :

- اتعلم يا تجانيني .. أعتقد أن نبوءة الرجل العجوز كانت صحيحة.

قال تجانيني:

- سيدي الملك .. أن كانت النبوءة صحيحة ، فهذا لا يقلل من شأنك ، انا اعرفك منذ صغرنا يا سيدي وكم اعلم أن الملك تحتمس يحظى بالذكاء والشجاعة والقوة وتلك الصفات ليست غريبة عنك فإنها تجري في دمائك وارث موروث من أجدادك العظماء.

ابتسم تحتمس وقال :

- حسنا .. أخبرني الآن لماذا لم تذهب للاحتفال ؟



قال تجانيني:

- في الحقيقة يا سيدي كنت انتظر الي أن ينتهي عملي وكنت سوف اذهب.

هز تحتمس رأسه في فهم ثم قال :

- حسنا لقد انتهيت من عملك .. اذهب الان الي الاحتفال .

قال تجانيني:

- فليسمح لي سيدي .. لكني كنت اريد الاحتفال بطريقتي الخاصة ؟

نظر له تحتمس متسائلا وقال :

- وما هي طريقتك تلك ؟

قال تجانيني:

- كنت اريد السير في المدينة وتفقد أحوالها ومبانيها واناسها .. أنها مدينة جديدة لم اراها من قبل .

قال تحتمس :

- لك هذا يا تجانيني

ثم خلع الملك تحتمس خاتما صغيرا من اصبع يده وأعطاه الي تجانيني وقال :

- بهذا الخاتم سوف يفتح لك اي باب بالمدينة وان اعترضك الحراس فدعهم يرون هذا الخاتم .. ولا تخبر أحدا من أهل المدينة انك تجانيني الكاتب الخاص بالملك حرصا على حياتك واسرارنا العسكرية .. وإذا وقعت في المتاعب فأذهب فورا الي اقرب جنودنا وهم سيتكفلون بالباقي.

قال تجانيني وهو يرتدي الخاتم :

- حسنا يا سيدي الملك.



في وقت الغروب وبين شوارع المدينة سار تجانيني وهو يرتدي ملابس تشبه ملابس أهل المدينة في محاولة لإخفاء شخصيته المصرية حتى يستطيع التوغل وسط أهل المدينة ، وكانت الأسواق على وشك الإغلاق وكانت المدينة منظمة ونظيفة لكن الناس كانوا يعانون من الهزل والضعف بسبب قلة الطعام الذي كان بسبب الحصار لذا أصر تجانيني أن يخبر الملك تحتمس بهذا الأمر ، فإنه ملك عادل ولن يسمح بجوع وموت هذا الشعب خاصة أنه أصبح الآن جزء من امبراطوريته الواسعة ، وفي إحدى الشوارع الصغيرة سمع تجانيني صراخ امرأة وحينما وصل إلي مصدر الصوت وفي الظلام وجد جنديين مصريين يمسكون بامرأة وينهالون عليها بالسب والإهانة ، فذهب إليهم تجانيني ووبخهم بقوة الا ان أحد الجنود قال له في شجاعة :

- ابتعد انت ايها الرجل .. أنه ليس من شأنك

هنا نظر له تجانيني بقوة ثم أراه الخاتم الذي بيده ، وما أن رآه الجندي حتى فهم أن هذا الخاتم هو للملك فوقف باحترام وقال :

- عفوا يا سيدي .. لكن تلك المرأة لصة .. لقد أخذت مننا أموال لكي نذهب معها لقضاء وقت ممتع لكنها فجأة أخبرتنا أن لديها عذرا يمنعها عن هذا وعندما طلبنا منها استرداد أموالنا اخذت تصرخ وحينها حضرت انت .

قال تجانيني:

- اذهبوا الان وانا سوف احضر لكم أموالكم .

ذهب الجنديين وهم ينظرون إلي المرأة بغيظ فنظر لها تجانيني وقال :

- ما اسمك ؟



اخذت المرأة ترتب ملابسها على جسدها ثم قالت بشئ من الضيق :

- وما شأنك انت بأسمي ؟

قال تجانيني:

- لقد سرقت الجنود وكان يمكنني تركك لهم الي أن يقتلوك

قالت المرأة :

- وهل تريد مني رد الجميل ؟

هز تجانيني رأسه موافقا فضحكت المرأة وقالت :

- أنهم اخبروك أنني لدي عذرا .

ابتسم تجانيني :

- وهم أدركوا أنها خدعة وانا ايضا أدرك هذا ... ولكن هذا ليس بطلبي أنني اريد منك أن تقبلي دعوتي على العشاء .

قالت المرأة :

- العشاء فقط ؟!

قال تجانيني:

- نعم .. العشاء فقط

قالت المرأة وهي تستعد للسير :

- حسنا .. تعال .. انا اعرف مكانا جيد.

* * *

داخل المطعم الصغير جلس تجانيني وهو ينظر إلي المرأة والتى أصبحت ملامحها الجميلة واضحة أمامه على نيران المشاعل المتناثرة على الجدران ، لقد كان شعرها البني ناعم منسدل على وجنتيها وكتفها وعيونها السوداء مكحلة لتبرز جمال

أكثر، بيضاء البشرة، ممتلئة بالأنوثة التي تبرز من تحت ثيابها.

سألته المرأة وقالت :

- هل لك علاقة بالجيش المصري ؟

قال تجانيني:

- لا .. انا تاجر فقط .. وقد استطعت أن اعاهد ملك المصريين بخدمته ومقابل هذا العهد اعطاني هذا الخاتم هدية.

هزت المرأة رأسها في فهم وقالت :

- وهذا سبب انصراف الجنود .. لكن يجب أن تعلم بأنني لن اعطيك الأموال التى اخذتها منهم.

شرب تجانيني بعض المياه من الإناء الفخار بعد أن انتهى من طعامه وقال :

- انا لم اسألك عن تلك الأموال، ولا اريد استردادها منك.

انتهت المرأة من تناول الطعام وقالت :

- هل انت متزوج ؟

هز تجانيني رأسه نافيا فقالت المرأة :

- انا تزوجت منذ خمسة سنوات لكنه كان وغدا وتركني وذهب .

قال تجانيني:

- من يترك هذا الجمال لهو لوغد حقا .

ضحكت المرأة وقالت :

- اراك لطيفا يا هذا .. أخبرني انا لا أعلم اسمك

ابتسم تاجنيني وقال :



- وانا ايضا لا أعلم اسمك .

ابتسمت المرأة وقالت :

- حسنا .. سوف اخبرك بأسمي لكن ليس هنا.

قال تجانيني متسائلا :

- اين ؟

قالت المرأة :

- في منزلي ..

***

قبل شروق الشمس كان تجانيني واقفا يرتدي ملابسه وكانت المرأة نائمة على السرير الخشبي البسيط عارية لا يستر جسدها الفاتن إلا قطعة قماش كبيرة ، وما أن شعرت بحركة تجانيني حتى استيقظت من نومها وقالت :

- هل ستغادر الان ؟

قال تجانيني وهو يصلح ملبسه :

- نعم .. يجب علي المغادرة الان .. هناك أمورا هامة يجب أن انهيها.

وقفت المرأة عارية وسارت الي أن أصبحت امام تجانيني وقالت وهي تلمس جسدها بنعومة :

- هل هناك أمورا اهم مني ومن هذا الجسد الذي يشتاق إليك.

قال تجانيني وهو يتمالك نفسه :

- هناك بعض الأعمال البسيطة التى سوف انهيها وبعدها اعود اليك.

ثم قبل وجنتيها واستعد للمغادرة ، لكن هناك بالقرب من الباب لاحظ جانتيني



تمثالا غريبا لم يلاحظه طوال فترة وجوده ، كان التمثال بجسد مشعر ورأس أسد مع أسنان بارزة حادة وأذني حمار، وأصابع وأظافر طويلة وأقدام طير مع مخالب، سألها تجانيني وقال :

- ما هذا ؟

ابتسمت المرأة وقالت :

- أنها الربة لاماتشو .. يجب أن نعبدها حتى نتجنب شرها فهي شرّيرة تفترس الصغار حديثي الولادة ومن لم يولدوا بعد.

قال لها تجانيني:

- أنها لربة شريرة حقا .. اعتقد انها شيطانة وليست ربة

ابتسمت المرأة وقالت :

- لقد احتفظت بها حينما كنت متزوجة على آمل ان انجب واتجنب شرها لكن بعد أن تركني زوجي نسيت أمر هذا التمثال .. سوف اتخلص منه قريبا.

هز تجانيني رأسه في فهم ثم تذكر شيئا وقال :

- الم تخبريني باسمك بعد ؟

ضحكت المرأة ثم اقتربت من تجانيني وهمست له باسمها ، فابتسم تجانيني وقال :

- أنه اسم جميل كصاحبته .. سوف اذهب الان وفي الليل سوف آتي اليك.

***

مرت ثمانية أيام ولم يستطع تجانيني الذهاب الي عشيقته مرة أخرى فقد بدأت أمور غريبة تحدث في المدينة ، ففي كل ليلة كان يعثر على أشلاء لجثث لجندي أو جنديين من جنود المصريين وايضا اختفاء العديد من الأطفال الرضع من أطفال المدينة ما

جعل المدينة تعيش في رعب وهلع وهذا ما جعل الملك تحتمس يستشيط غضبا ويصر على الوصول الى فاعل هذه الأمور الشنيعة والقضاء عليه .

وفي تلك الليلة تفاجأ حراس القصر بامرأة تأتي إليهم مسرعة بصحبة جنديين مصريين أخريين وتخبرهم بأن رضيعها تم خطفه من امرأة وهي تعرف أين مكانها وترجو مقابلة الملك فورا ، هنا أمر الملك تحتمس بإعداد قوة عسكرية وذهب مع المرأة بصحبة تجانيني ليوثق كل شئ رآه في تلك الحملة .

أثناء السير كان تاجنيني يشعر بأنه سار في هذا الطريق من قبل ، بل هو نفس الطريق فأخذ يسأل المرأة أن كانت متأكدة أنه هذا د الطريق هو الطريق الصحيح لمنزل المرأة التى خطفت ابنها فأكدت له أنه هو الطريق الصحيح وأنها تعرف المنزل جيدا ، وبالقرب من إحدى المنازل أشارت ام الرضيع الي المنزل الذي يتواجد به ابنها ، وهنا وقع قلب تاجنيني عند قدميه .

أنه هو المنزل ..

أنه منزل عشيقته ..

هنا أمر الملك تحتمس جنوده بدخول المنزل عنوة وبالقوة ، ودخل معهم تجانيني ليجد عشيقته واقفة عارية تماما يغطي الدماء جسدها بالكامل وجسد جندي مصري ممزق على الأرض الي أشلاء، وطفل رضيع يبكي على السرير .

دخل الملك تحتمس وحينما رأى هذا المشهد أمر جنوده بقتلها وقطع رأسها فانهالت السيوف عليها وقطع رأسها ، فاقترب تجانيني من الرأس المقطوع وهو ينظر لها في صدمة وعينيه ممتلئة بالدموع لا تجرأ على النزول حزنا على ما حدث له وللخدعة التى تعرض لها ، ولم يشعر بشئ الا بصوت ام الرضيع وهي تشهق في فزع

، فنظر لها الجميع وهي تحمل رضيعها وتتفحص ملابس المرأة القاتلة الموجودة بجوار التمثال فسألها الملك تحتمس وقال :

- ماذا هناك يا امرأة ؟

فقالت المرأة وهي تلقي بالملابس على الأرض في خوف وتحتضن طفلها في قوة :

- أن تلك الملابس هي ملابس كهنة لاماتشو .. وكهنة لاماتشو توقفوا عن عبادتها منذ قديم الأزل بسبب شرها .

قال تحتمس وهو ينظر إلي أحد الجنود :

- أحرقوا هذا المنزل فورا و ....

لكن قبل أن يكمل الملك تحتمس حديثه بدأت ريحة لحم يتم شواءه تظهر في الانوف فلاحظ الجميع بدخان اسود يخرج من جسد المرأة القاتلة ، ففزعت ام الرضيع واحتضنت طفلها بقوة أكبر وخرجت من المنزل مسرعة بعد أن قالت :

- أنها ليست كاهنة .. أنها لاماتشو نفسها .. أن الشيطانة تهرب من الجسد

هنا أسرع أحد الجنود وأخذ مشعل كان موجود في ركن الغرفة والقاه على جسد المرأة الشيطانة فاشعلت النار في الجسد وبدأ يصدر من الجسد صوت نحيب ، فأمر تحتمس أن يتم إشعال النار في المنزل بأكمله.

خارج المنزل وقف تحتمس وبجواره تجانيني وخلفهم الجنود وهم ينظرون إلي المنزل المشتعل وصوت صراخ الشيطانة يعم الإرجاء ، فسمع تحتمس أحد الجنود وهو يقول :

- أن تلك الشيطانة تموت.

فقال تحتمس :



- أن أهل تلك المدينة يقولون ان النار لا تقتل تلك الشيطانة بل تضعفها فقط وتعذبها وحتما سوف تعود في جسد آخر.

فقال تجانيني:

- ولا يجب على أي رجل أن يثق بأي امرأة لا بعرف عنها شئ وخاصة أن اغرتك بمفاتنها.

* * *

-2-

مصر - 2018

القاهرة

طرق وليد باب مكتب مدير التحرير عدة طرقات خفيفة ثم دخل وهو يبتسم الي الاستاذ يحي مراد مدير تحرير جريدة الوسام وصاحبها وبعد أن صافحه جلس على الكرسي وقال :

- خير يا فندم .. عم شعبان بتاع البوفيه قالي أن حضرتك عايزني.

قال يحي :

- قولي يا وليد .. انت شغال عندنا بقالك كام سنة؟

تمعن وليد في سؤال مدير التحرير ثم قال :

- حوالي 3 سنين ، بس ليه السؤال ده يا فندم ؟

قال يحي :

- لأن حضرتك اكيد عارف ان الجريدة بتاعتنا بتكتب عن كل صغيرة وكبيرة ، وحضرتك لحد دلوقتي مكتبتش ولا حرف عن جريمتين القتل اللي حصلوا الاسبوعين اللي فاتوا .

قال وليد :

- يا استاذ يحي .. ايه اللي هتستفاده الجريدة من خبرين مش عارفين عنهم حاجة ؟ .. وبعدين انا شغال عليهم كويس وان شاء الله اول الاسبوع الجاي هتلاقي تقرير كامل ومفصل لكن الحكاية محتاجة وقت خصوصا أن الشرطة مش عاوزة



تتطلع اي بيانات بخصوص حساسية الجرائم دي ، حتى الشخصيات اللي اتقتلت مش معروفة لحد ، الموضوع شكله سري جدا وحساس كمان.

قال يحي :

- طيب .. حاول بقدر الإمكان أنك تعرف تفاصيل وعاوز منك تقرير تنشره يكون قوي وجذاب علشان القراء

قال وليد مبتسما :

- حاضر يا فندم .. بس ياريت حضرتك ....

هنا طرق الباب عدة طرقات وبعدها دخلت عبير بجمالها الجذاب وبجسدها الممشوق فابتسم لها يحي وقال لها مرحبا :

- اهلا بالعسل بتاعنا

فابتسمت عبير في خجل وقالت بأدب وهدوء وهي واقفة :

- حضرتك كنت عاوزني يا فندم .

قال لها يحي :

- طيب اقعدي الاول .

قالت عبير :

- معلشي يا فندم عندي تقرير مهم بكتبه وعاوزه الحق اوديه المطبعة علشان ينزل بكرة

نظر يحي الي وليد وقال معاتبا :

- شايف الناس اللي قلبها على الشغل .



ثم نظر إلى عبير وقال :

- عاوزك تكتبي تقرير كامل عن المقبرة الفرعونية اللي اكتشفوها اول امبارح.

قالت عبير :

- لكن انا يا فندم معنديش خلفية تاريخية كبيرة اقدر اكتب من خلالها التقرير ده.

قال يحي:

- عارف يا ستي .. علشان كده انا استعنت بدكتورة من كلية الآداب قسم تاريخ ، هي ست مشهورة جدا ومعروفة في الوسط ده ، هي اسمها غادة الفيومي هي ممكن تجيلك النهاردة في المكتب وهتساعدك كويس.

هزت عبير رأسها في فهم ثم استاذنت وغادرت في هدوء أمام وليد ويحي الذي لم تنزل عينيه عن جسد عبير وهو يتمنى داخل نفسه باشياء لا يستطيع فعلها على أرض الواقع وأخذت التخيلات تجعل لعابه يسيل أمام شهواته الجنسية الي أن قاطعه وليد وهو يقول بعد أن لاحظ نظرات يحي الي جسد عبير :

- انا بستأذن حضرتك تصرفلي منحة اقدر اصرف بيها على التحريات والتحقيقات علشان التقرير.

فنظر له يحي بعد أن آفاق من تخيلاته :

- ها ؟ .. بتقول ايه يا وليد ؟!

قال وليد وهو يتمالك نفسه من أفعال مدير التحرير :

- كنت بقول عاوز فلوس .



قال يحي متذمرا :

- فلوس .. فلوس .. فلوس ... روح يا سيدي خد من الحسابات الفلوس اللي انت عايزها.

* * *

داخل مكتب المحررين جلس وليد على مكتبه بعد أن وجد أن زملاؤه غير موجودين بمكاتبهم ثم أخرج بعض الأوراق وأخذ يخط بعض الكلمات وبعد قليل دخل ايمن وهو يقول :

- انا هتشل .. اكيد انا هتشل قريب.

ضحك وليد وقال :

- ايه اللي حصل ؟

جلس ايمن على المكتب المجاور لمكتب وليد وقال بغيظ :

- تخيل يا مؤمن .. تخيل اروح علشان اعمل لقاء مع فنانة اول مرة تمثل وتظهر في عمل فني وتتعوج عليا وتقولي تعالى بكرة ، هو انا رايح اشحت منها بنت الموكوسه؟ ، امال لو مكنش الفيلم درجة تانيه وساقط اساسا كانت عملت فيا ايه ؟

ضحك وليد أكثر وقال وهو يستمر في الكتابة :

- معلشي يا صاحبي ، هي اللي دافعة للجريدة علشان تعمل اللقاء ده.

قال أيمن باستغراب وهو يضرب يدا بيد :

- لا حول ولا قوة الا بالله.. كمان هي اللي دافعه؟!!

بعد قليل دخلت امرأة وسالت ايمن قائلة :

- فين مكتب الأستاذة عبير ؟



قال أيمن :

- مين حضرتك ؟

قالت المرأة بثقة ممزوجة بالتواضع :

- انا غادة الفيومي .. دكتورة ...

وقبل أن تكمل حديثها وقف وليد مرحبا بها بعد أن تذكرها وتذكر حديث مدير التحرير بشأنها مع عبير وقال :

- اهلا يا دكتورة .. اتفضلي ارتاحي .. هي عبير موجودة هتلاقيها بتجيب حاجة من البوفيه.

شكرته غادة وجلست أمامه على الكرسي وبعد قليل جاءت عبير فرحبت بالدكتورة غادة وطلبت منها الجلوس معها على مكتبها الخاص وهناك بدأت عبير المناقشة معها بخصوص المقبرة الفرعونية التي تم اكتشافها حديثا .

بعد قليل دخلت هناء بنظارتها الطبية وجسدها النحيف وبعد أن ألقت التحية على الجميع اقتربت من وليد وقالت في همس :

- سمعت عن حالة القتل الجديدة اللي حصلت ؟

قال وليد هامسا :

- لا .. هي دي حصلت امتى ؟

قالت هناء :

- لاقوا أشلاء الجثة النهاردة الصبح .. وعارف فين ؟

قال وليد :

- فين ؟



قالت هناء :

- على بعد 300 متر من المقبرة الفرعونية اللي اكتشفوها اول امبارح.

اقترب منهم ايمن الذي كان يتجسس على حديث هناء مع وليد وقال :

- انتي عارفة مين اللي قاعدة مع عبير دي ؟

قالت هناء دون النظر إلي مكتب عبير :

- طبعا أعرفها ... دي الدكتورة غادة ممدوح الفيومي .. بنت لواء الشرطة المتقاعد ممدوح الفيومي ، وزوجة النقيب طه عبد السلام الشربيني ظابط في الأمن الوطني .

شهق ايمن باستغراب مما قالته هناء ثم قال :

- عرفتي ده كله ازاي ؟! يخربيت امك.

لوحت هناء يديها له بسبب اسلوب حديثة الدنئ ، فوكزه وليد في قوة وهو يقول :

- ما تبطل قلة ادب بقى واحترم نفسك.

قال أيمن مبررا :

- معلشي يا جماعة انا اسف ... بس انتوا عارفين معناه ايه الكلام ده ؟

قال وليد :

- معناه أن الدكتورة اللي قاعدة قودامنا دي عندها مفاتيح ممكن تساعدنا.

وقف وليد مسرعا ثم سار الي أن وصل إلي مكتب عبير وجلس امام غادة وخلفه وقفت هناء اما ايمن فسحب كرسي وجلس بجوار عبير التي كانت متفاجئة مما يحدث حولها ، فقال وليد موجه حديثه الي غادة :

- كنا عاوزين نسأل حضرتك كام سؤال لو تسمحي يا دكتورة ؟

قالت غادة وهي تبتسم ابتسامه هادئة وقالت :



- ما انا بتكلم مع الأستاذة عبير زميلتكم.

قال أيمن :

- احنا عارفين ده يا دكتورة ، بس احنا سؤالنا بخصوص الجثة اللي لاقوها قريبة من المقبرة اللي اكتشفوها من يومين .

ثم نظر ايمن الي عبير وقال بطريقة مشاغبة :

- مساء الخير .. ايه اخبارك.

لم تجبه عبير بل اكتفت بالنظر الي الاوراق التي أمامها في حين قالت غادة:

- انا مالي ومال القضية دي ؟ انا جاية علشان اتكلم في حاجة محددة.

قالت هناء بود :

- بصي يا دكتورة احنا عارفين أن زوج حضرتك النقيب طه ظابط في الأمن الوطني واكيد عنده خلفية عن القضية دي .

قالت غادة بهدوء :

- للاسف انا معرفش حاجة عن القضية دي .. وجوزي النقيب طه مش بيحكيلي عن حاجة تخص شغله.

قال وليد :

- طيب يا دكتورة خلينا نسالك من اختصاص شغلك ؟

قالت غادة :

- لو من اختصاص شغلي .. مفيش مشكلة لو هقدر اقدر اساعد.

قال وليد :

- تفتكري اللي حصل للجثة يكون سببها لعنة الفراعنة ؟



قالت هناء :

- اصل احنا عرفنا أن الجثة لاقوها أشلاء ومتقطعة وكانت على بعد 300 متر من المقبرة.

قالت غادة :

- انا عن نفسي مش مؤمنة بحاجة اسمها لعنة الفراعنة ، لكن مؤمنه أن لكل حاجة بتحصل هتلاقي ليها سبب

قال وليد :

- طيب هل صاحب الجثة من الناس اللي اكتشفوا المقبرة ؟

قالت غادة بعد تفكير :

- اعتقد برضه لأ.. لانه لو كان حد من اللي اكتشفوها كنت عرفت.

قالت هناء :

- طيب مين صاحب المقبرة دي ؟

قالت غادة:

- صاحب المقبرة كاتب مصري قديم اسمه تجانيني وكان الكاتب الخاص للملك تحتمس التالت.

قال أيمن باندهاش مبالغ ليلفت نظر عبير :

- واااو.. تحتمس التالت اللي كان عامل عداوة مع حتشبسوت بسبب حكم مصر.

قالت غادة :

- حتشبسوت مكنتش عدوة للملك تحتمس .. ده غلط تاريخي ،حتشبسوت قبل ما تكون مرات أبوه كانت عمته لأنها اتجوزت من أبوه تحتمس التاني اللي هو اخوها

من الاب مش من الام وده كان التقليد الرسمي وسط ملوك مصر القديمة أن الملك يتجوز أخته ، ده غير كده أن مكنش في اضطرابات موثقة حصلت بين تحتمس التالت وعمته حتشبسوت بالعكس دول ظهروا في كذا صورة أنهم كانوا متعاونين واكبر دليل على كده أن حتشبسوت خلت تحتمس التالت قائد الجيش بمجرد ما وصل لسن الرشد ، وكان يقدر تحتمس يعمل انقلاب على حتشبسوت وياخد الحكم بما أنه قائد الجيش وولي العهد لكن محصلش كده وفضلت حتشبسوت تحكم مصر لسنين وكان تحتمس قائد جيشها.

قال وليد :

- طيب هل لاقوا حاجة غريبة في المقبرة دي ؟

قالت غادة :

- للاسف المقبرة كانت فاضية .. مفيش فيها غير شوية النقوش اللي على الحيطان وشوية فخاريات كانت فاضية.

قال وليد بعد أن شعر أنه لم يتوصل الي خيط واحد يستطيع أن يسير خلفه :

- تمام يا دكتورة .. الف شكر لحضرتك .. اسف لو ازعجناكي.

قالت غادة :

- مفيش ازعاج ولا حاجة .. بس انا مضطرة امشي دلوقتي .

ثم نظرت إلي عبير وقالت :

- انا هبعتلك على التليفون مقال عن الخلفية التاريخية للمقبرة وصاحبها وكل حاجة تحتاجيها في كتابة المقال الصحفي بتاعك.

شكرتها عبير وبعدها انصرفت غادة فوقف وليد والتف حوله ايمن وهناء التي



قالت :

- احنا مستفدناش حاجة .. كل اللي عرفناه هو صاحب المقبرة وبس.

قال وليد :

- مش عارف يا هناء .. تفتكري نعمل ايه ؟

قالت هناء :

- ايه رايك نروح عند المقبرة دي ونشوف كده يمكن نلاقي اي حاجة أو خيط نمشي وراه .

نظر وليد الي ايمن الذي كان ينظر إلي عبير التي كانت جالسة تكتب على الأوراق في هدوء فقال له وليد :

- وانت ايه رايك يا ايمن ؟

قال أيمن :

- الرأي بتاعي أن البت عبير دي عماله تحلو كل يوم.

فضربه وليد بكتفه وهو يسير بجواره منزعجا وقال :

- يا عم ارحمني بقى .. ارحمني بقى.

***

في المساء كان وليد وأيمن وهناء يسيرون بهدوء في الموقع الذي تم اكتشاف فيه مقبرة تجانيني ثم ساروا الي المكان الذي تم اكتشاف فيه الجثة المقطعة الي أشلاء ، فقال ايمن وهو يشغل مصباح هاتفه :

- ادينا وصلنا للمكان اللي لاقوا فيه الجثة .. ايه المطلوب مننا بالظبط؟

قال وليد متافقا :



- طفي الكشاف ده الاول .. انا دافع للعساكر اللي بره دي خمستلاف جنيه علشان بس ندخل لمدة خمس دقايق ولو اتعكشنا اهالينا مش هيشفونا تاني فأبوس ايدك يا ايمن ركز معانا ... دور على أي حاجة غريبة، فهمت؟

هز ايمن رأسه في فهم ثم انقسموا الثلاثة كل واحد منهم في طريق واخذ كل شخص منهم يبحث عن أي دليل أو خيط يساعدهم في حل لغز تلك القضية أو على الأقل ليستطيعوا معرفة من هو صاحب الجثة .

وأثناء البحث وعلى بعد عدة أمتار من مكان المقبرة خلف تلة رملية صغيرة لاحظت هناء وجود بقعة على الأرض من الرماد وهناك اثار ورقة محترقة لكن متبقي منها ورقة صفراء اللون في حجم اصبع اليد منقوش عليها أربعة حروف غريبة الشكل ، فأخذتها على الفور وتوجهت الي وليد وأيمن الذين كانا يتناقشان في أمر ما ، فاعطت الورقة الصغيرة الي وليد الذي أخذ يتفحصها ثم قال :

- وايه علاقة الورقة دي باللي احنا جايين ندور عليه؟

قالت هناء :

- الورقة دي لسا محروقة قريب يا وليد والدليل على كده البقعة بتاعتها لسا موجودة وكمان الورقة موجودة وسط الرماد ولو دي محروقة من فترة كانت الورقة على الأقل طارت ومفضلتش موجودة مكانها.

قال أيمن وهو ينظر إلي الحروف الموجودة على الورقة :

- بس ايه اللي مكتوب ده وبأي لغة ؟

قال وليد :

- ده اللي هنعرفه من الدكتورة غادة .



قال أيمن :

- طيب مش كنا جبنا عبير معانا ؟

قال وليد :

- ليه ؟ ... قصدك يعني علشان التقرير بتاعها وكده بخصوص المقبرة دي

قال أيمن بأسلوبه المستفز :

- لأ ، كانت تطري علينا القعدة بدل ما هي ناشفة كده.

* * *

في صباح اليوم التالي دخل ايمن إلي مكتب المحررين فوجد عبير جالسة على مكتبها تخط بعض الكلمات التي تقرأها من هاتفها الي الاوراق ثم نظر الي وليد الذي كان جالسا على مكتبه يتحدث عبر الهاتف المحمول وبجواره جلست هناء التى إشارات له بيديها أن يصمت الان الي أن ينتهي وليد من هاتفه وبعد قليل أنهى وليد محادثته فسأله أيمن :

- ايه الاخبار ؟

قال وليد :

- احنا بعتنا صورة للورقة اللي لاقيناها امبارح للدكتورة غادة في رسالة على المحمول بتاعها وسألتها لو كانت تعرف حاجة عن معنى اللي مكتوب فيها .

قالت هناء :

- وقالتلك ايه في مكالمة دلوقتي ؟

قال وليد :



- قالتلي أن اللي مكتوب في الورقة دي كلمة مش مفهومة والأغرب أنها مكتوبة بالخط القبطي.

قال أيمن :

- ايه المشكلة ؟

قالت هناء بعد أن فهمت المقصود من حديث وليد :

- المقصود أن الورقة دي مكتوبة بالخط القبطي وفي زمن تحتمس الثالث مكنش في خط قبطي كان في هيروغليفي

قال أيمن مرة أخرى :

- أيوة يعني فين المشكلة ؟

قال وليد بشئ من العصبية :

- يابني افهم وقت تحتمس التالت الكتابة كانت بالخط الهيروغليفي ، لكن الورقة اللي لاقينها مكتوبة بالخط القبطي ، في فرق زمني حوالي ألف سنة .. فالسؤال هنا بقى ايه اللي هيجيب ورقة مكتوبة بالخط القبطي قريبة من مقبرة كانت في زمن الكتابة فيه بالخط الهيروغليفي؟

قال أيمن بتساؤل :

- اه صحيح ايه اللي يجيب ده جمب ده ؟

قالت هناء بسخرية وهي تنظر الي ايمن :

- صباح الفل

ثم أخذت حقيبتها وخرجت من المكتب مغادرة ، فجلس ايمن بجوار وليد وهو ينظر إلي عبير المتانقة في ملابسها وشعرها الأسود المنسدل ثم قال هامسا الي وليد :



- مش عيب الجمال ده كله ومفيش راجل واحد قدر يمتلكه؟

قال وليد همسا وبشئ من العصبية :

- ايوووا .. كويس انك فتحت الموضوع.. انت مالك ومال البت دي ، البنت دي في حالها يا ايمن مش زي اللي تعرفهم .. شغالة معانا بقالها 3 شهور وانت بتاكلها بعينك انت والمدير الكلب بتاعنا ده .. ارحموا البت شوية

قال أيمن في اندهاش :

- ايه ده ؟ هو برضه استاذ يحي مبينزلش عينه من عليها ؟

ثم نظر إلي عبير مرة أخرى وقال همسا :

- وانا اللي كنت فاكره اتعطل ومكنتته صدت ، بس بصراحة البت تزييت اي مكنه عطلانه.

قال وليد بعد أن وكزه في ذراعه :

- احترم نفسك بقى شوية

ثم حاول وليد تغيير الحديث فقال :

- قولي كنت بتعمل ايه ؟

نظر ايمن الي وليد باندهاش كأنه تذكر شيئا هاما فقال :

- اه صحيح .. نسيت اقولك على حاجة .. فاكر الممثلة اللي اسمها ناني عاطف اللي المفروض اعمل معاها لقاء .

قال وليد :

- أيوة فاكرها بتاعت الفيلم اللي سقط ... مالها ؟

قال أيمن :



- النهاردة لما روحتلها حصلت حاجة غريبة .. لاقيتها لابسة اسود وبتعتذر ليا أنها مش هتقدر تعمل معايا اللقاء لتاني مرة علشان رايحه عزا المهندس ماجد فريد .

قال وليد متسائلا :

- المهندس ماجد فريد ؟ مش ده رجل الأعمال الشهير اللي يعتبر أغنى واحد في البلد ؟

قال أيمن :

- مظبوط .. الغريب اني مكنتش اعرف .. ولما قولتها اني معرفش بالخبر ده استغربت وسالتني ازاي ده ابنه نزل بوست على الفيسبوك بيقول إن والده مات امبارح الفجر ، ولما حلفتلها اني معرفش حاجة عن الخبر ده فتحت الفيسبوك علشان توريني الخبر.

قال وليد وقد بدأ يشعر بأمر ما :

- والخبر كان مكتوب فيه ايه ؟

قال أيمن باندهاش:

- ملقيناش الخبر .. لاقينا بس أن ابنه منزل بوست تاني بيقول فيه أن صفحته اتهكرت والخبر غير صحيح وان والده كويس بس بيعمل فحوصات طبية في بلد اجنبيه وأنه بصحة كويسة.

قال وليد وهو يكتم غيظه ويكز على أسنانه :

- ياخي حرام عليك .. حرام عليك .. خبر زي ده لسا فاكر تقوله دلوقتي وعمال تكلمني على اللي مكنته صدت ومصدتش .. ياخي ارحمني

قال أيمن بأندهاش :



- ليه بس يا وليد ؟ هو في ايه ؟

قال وليد :

- انت عارف معنى الكلام اللي قولته دلوقتي هو ايه ؟

ثم نظر حوله ثم الي عبير ليتأكد أن لا أحد يستمع إلي حديثهما وقال هامسا :

- معناه أن الجثة اللي لاقوها امبارح الصبح قريبة من المقبرة الفرعونية هي جثة ماجد فريد يابني آدم.

* * *

-3-

في قصر فخم على أطراف مدينة القاهرة كان اشرف مراد وزير الاقتصاد واقفا في بهو القصر وبالرغم من هيبته ووقاره إلا أن وجه كانت تكسوه ملامح التوتر والقلق ، بعد قليل هبطت امراتان من السلم المؤدي الي الدور الثاني تختلف جنسياتهما فقد كانت الأولى بيضاء الوجه زرقاء العينين شقراء الشعر تبدو عليها ملامح أوروبية وكانت ترتدى فستانا ابيض ضيق يبرز ثديها منه ويكاد أن ينبثق منه مفتوحا من الاسفل يظهر قدمها الناعمة كاملة الي أسفل مؤخرتها ، أما الأخرى فقد كانت ذات ملامح آسيوية جميلة بهذا الشعر الاسود الناعم والعينين الضيقتين والتى تتشابه مع عيون الصينيون واليابانيون ولا تختلف في ملابسها عن نظيرتها الأوروبية.
كانتا تهبطان السلالم بخطى واثقة وما أن رآهما اشرف مراد حتى انحنى لهما في احترام وقال :

- التحية والاجلال لذوات الجمال .

قالت ذات الملامح الأوروبية بلغة مصرية بليغة :

- خير يا أشرف .. جيت ليه؟ وطلبت ليه مقابلتنا ؟

قال أشرف :

- اكيد زي ما انتوا عارفين أن في تغيير حكومي حصل وانا انعزلت عن منصبي بأمر سيادي ، فكده أصبحت مقدرش أفيدكم في حاجة أو افيد ستنا في حاجة .

قالت ذات الملامح الآسيوية :

- وايه المطلوب مننا يا اشرف ؟



قال أشرف :

- انا دوري انتهى .. ومش هقدر اساعدكم في حاجة زي ما قلت في كلامي.

قالت ذات الملامح الأوروبية:

- احنا اللي نقول دورك ينتهي امتى يا اشرف مش انت.

ثم استكملت ذات الملامح الآسيوية الحديث وقالت :

- المطلوب منك أن الوزير الجديد يكون مكانك ويكمل اللي انت ابتديته ساعتها يكون دورك انتهى معانا .

قال أشرف :

- طيب انا هحتاج مساعدة .

قالت ذات الملامح الأوروبية:

- هنبعت معاك واحدة شاطرة هتقدر تنفذ المطلوب منها.

ثم صفقت بيديها فخرجت من إحدى الغرف الموجودة ببهو القصر امرأة جميلة اقترب عمرها من الثلاثون ووقفت أمام اشرف وقالت :

- اهلا يا اشرف باشا .. انا اسمي لمياء

رحب بها اشرف ووقف امام المرأتين ذوات الملامح الأوروبية والأسيوية، ثم قالت المرأة ذات الملامح الأوروبية الي الشابة :

- والان اقسمي .

ركعت الشابة على الأرض ورفعت يدها اليسرى وقالت :

- اقسم بروح ستنا المبجلة بالطاعة العمياء وان انفذ كل ما هو مستطاع حتى تنتهي مهمتي بنجاح.



ثم وقفت لمياء مرة أخرى بجوار اشرف في هدوء ، فقالت ذات الملامح الأوروبية:

- حاول تنجز مهمتك بسرعة يا اشرف وستنا مش هتنسى مكافاتك لكن اهم شئ أنك متتكلمش الا انت عارف ايه اللي ممكن يحصل

كاد اشرف أن يقول شئ لكن لم تعطيه المراتان وقت لهذا وطلبتا منه الرحيل على الفور ، فخرج اشرف من القصر ومعه لمياء ، بعدها صعدت المراتان مرة أخرى وعند باب غرفة ما بالقصر طرقت ذات الملامح الأوروبية على الباب عدة طرقات خفيفة ثم فتحته لتدخلا المرأتين الي غرفة واسعة مظلمة لا نور فيها سوى انوار الشموع المتراصة حول جدران الغرفة وإمامهم كانت هناك امرأة واقفة تعطيهم ظهرها لا تظهر ملامحها ترتدى فستان ابيض واسع وعلى رأسها قطعة قماش بيضاء طويلة ، فقالت ذات الملامح الأوروبية:

- اشرف مراد تم عزله من منصبه ولمياء راحت معاه علشان يقدر يوقع بيها الوزير الجديد يا ستنا

هزت المرأة رأسها في فهم وهي تفعل شئ ما على المنضدة الحجرية الكبيرة الموجودة أمامها ، فاستكملت ذات الملامح الآسيوية الحديث وقالت :

- لمياء شاطرة وفاهمة هي هتعمل ايه بالظبط وواثقين فيها ..

لم تفتح المرأة فمها بل ظلت صامته الي أن أنهت ما تفعله أمام المنضده ثم رجعت بظهرها إلي الوراء واسقطت قطعة القماش البيضاء التى على رأسها على الأرض ليظهر شعرها الابيض الكثيف ثم خلعت ملابسها ليظهر جسدها العاري المترهل ثم نامت على الأرض وهي تغطي وجهها بشعرها الابيض الكثيف ، هنا بدأت المراتان بالدندنه وكأنهم سيبداون بالغناء وبعد قليل قالت المرأة ذات الملامح الأوروبية:



- يا سيد النار .. يا ملك الظلام .. خذ امرأتك وحبيبتك أشتهي منها ما تشاء واعدها الينا اقوى كما تشاء

ثم استكملت ذات الملامح الآسيوية وقالت :

- يا سيد النار .. يا ملك الظلام .. خذ هذا الجسد وضع فيه قوتك ، واعده إلينا اجمل كيفما تشاء فهي لك وانت سيدها

ثم بدأت الاثنتان تقولان سويا :

- بعهد ميسالينا الدائم .. وقوة لاماتشو ابنتك .. خذ ستنا واعدها الينا كما تشاء

وفجأة بدأت الأرض في الاهتزاز ، وبدأت المرأتان تكرران جملتهما بصوت اقوى ، والمرأة نائمة على الأرض بهدوء .. والأرض تهتز بقوة أكبر .. وتهتز الي أن خرجت نيران مذهلة من المنضدة الحجرية ، والمراتان تكرران الجملة بقوة أكبر ، وفجأة خرجت يد كبيرة ضخمة حمراء اللون فأمسكت بجسد المرأة النائمة على الأرض وسحبتها داخل النيران .. وبعدها انطفأت النيران فجأة كأنها لم تكن هناك .

هنا سقطتا المرأتين على الأرض ساجدتان وهما تهمسان بكلمات غير مسموعة وبعد دقائق قليله أشتعلت النيران مرة آخرى ، وخرجت المرأة من النيران بجسدها العاري والذي أصبح ممشوقا وناعما وشعرها الذي تحول الي الأسود بعد أن كان ابيض يغطي وجهها .. وبعد ثوان ترنحت المرأة قليلا ثم سقطت على الأرض مغشيا عليها .

* * *

حسب الخطة الموضوعة وصلت لمياء إلي مكتب وزير الاقتصاد الجديد وبعد أن قابلته قالت :

- انا لمياء الطرابلسي صاحبة شركة سياحية كبيرة وكان لينا شغل كتير جدا مع



وزارة الاقتصاد بحكم الأجانب والسياحة والعملة الصعبة اللي بيدخلوا بيها مصر لزيارتها وده طبعا كان بيتم بالتنسيق معاكم ومع وزارة السياحة .

ابتسم لها الوزير حسن المهدي وقال :

- أيوة مظبوط .. سيادة الوزير السابق اشرف مراد شرحلي وضع شركتكم وقد ايه هي شركة وطنية مهتمة بمجال السياحة وأعتقد أن بعد ما راجعت على الأوراق والشغل اللي عملتوه مع بعض والنجاح الباهر اللي حصل فأعتقد أن مفيش مشكلة نفضل ماشيين على نفس النظام .

ابتسمت لمياء في فرح ثم قالت :

- تمام اوي يا سيادة الوزير .. كده بقى حضرتك لازم تحضر الحفلة اللي انا عملاها في فيلتي احتفالا بتولي منصب حضرتك وكمان عيد ميلادي.

قال الوزير حسن مازحا :

- للاسف انا ماليش في جو الاحتفالات ده ، وبعدين الواحد مننا كبر خلاص مبقاش قد السهر.

ضحكت لمياء في دلال وقالت :

- لأ لأ متقولش كده يا سيادة الوزير .. مدام حضرتك تزعل كده

فابتسم حسن وقال :

- المدام الله يرحمها من خمس سنين .

فقالت لمياء :

- الله يرحمها .. بس برضه هنتظر حضرتك تيجي الحفلة.

ثم أخرجت من حقيبتها كارت ورقي وأعطته إياه وقالت :



- الحفلة هتكون بكرة في فيلتي والعنوان موجود في الكارت بتاعي ، انا مصرة أن حضرتك تييجي.

قال حسن :

- هكون موجود الساعة تسعة.

***

في مساء اليوم التالي كان الوزير حسن المهدي واقفا بأناقته المعهودة أمام فيلا لمياء التى فتحت له وهي ترتدي فستان اسود مثير ورحبت بها ودعته للدخول ، وما أن دخل حسن المهدي الي الفيلا حتى وجدها فارغة تماما من الزوار والضيوف فسألها مندهشا :

- هو انا جيت بدري ولا حاجة يا مدام لمياء ؟

قالت لمياء وهي منزعجة :

- شوفت المقلب اللي شربته .. كل صحابي والناس اللي عزمتهم يا اما مسافرين يا اما عندهم اسباب متخليش حد فيهم يقدر ييجي.. كله اعتذر النهاردة .

فوضع حسن يده في جيب بذلته وأخرج علبة صغيرة وقال وهو يبتسم مقدما لها العلبة مهنئا :

- طيب كل سنة وحضرتك طيبة ،وانا هضطر امشي بقى.

لكن فجأة أمسكت لمياء بيده وقالت بدلال :

- هتمشي كده على طول .. انت عايزني ازعل منك .

ابتسم حسن وقال :

- لا ياستى ولا زعل ولا حاجة ، بس مايصحش نبقى موجودين لوحدنا في فيلا



كبيرة زي دي .

ضحكت لمياء وهي تسكب بعض العصير في كأس زجاجي وقالت وهي تعطيه إياه :

- أعتقد أن احنا بالغين كفاية ياحسن بيه ، وعارفين تصرفاتنا وواثقين في نفسنا .

فابتسم حسن في خجل وتوتر ثم شرب رشفة صغيرة وقال وهو ينظر في أرجاء الفيلا :

- امال فين جوزك يا مدام لمياء ؟

قالت لمياء بعفوية :

- انا مش متجوزة

قال حسن في تساؤل :

- مطلقة ؟

ضحكت لمياء وقالت :

- ومش مطلقة ولا أرملة كمان .

ابتسم حسن وقال متسائلا :

- غريبة ؟ امال لقب مدام ده على أساس ايه ؟

اقتربت منه لمياء الي أن لمس جسدها جسده وقالت بدلال :

- على اساس اني بهدي نفسي وجسمي للي يستحقه يا حسن.

احمر وجه حسن وكاد الدم يخرج من بؤبؤ عينيه وهو ينظر إلي ثدي لمياء البارز من الفستان وقال وهو يحاول تمالك نفسه :

- اعتقد اني لازم امشي دلوقتي .

قالت لمياء :



- تمشي قبل ما اوريك المفاجأة بتاعتي؟

قال حسن :

- مفاجأة ؟ مفاجأة ايه ؟

طلبت منه لمياء أن يجلس وينتظرها لعدة ثوان لتحضر له شئ من غرفة نومها ، وبعد أن صعدت الي غرفتها أخذ حسن يتجول في بهو الفيلا يشاهد الصور والرسومات المعلقة على الحائط وكم من مرة أراد فيها مغادرة الفيلا لكن كان هناك شئ بداخله يطلب منه الانتظار الي أن تأتي لمياء ومعها المفاجأة التى أخبرتها عنه ، وبعد قليل ظهرت لمياء أمامه وقد ارتدت روب من الحرير اسود اللون وقد عقصت شعرها الي الخلف ، فنظر لها حسن مستغربا وقال :

- فين المفاجأة ؟

أمسكت لمياء بيده وسارت به الي أن دخلت معه الي غرفة مظلمة وبعد أن أغلقت الباب وانارت ضوء الغرفة وجد حسن نفسه في غرفة النوم الخاصة بها.

* * *

في الصباح الباكر استيقظ حسن المهدي فوجد نفسه نائما على الأرض عاري الجسد وما أن التفت حوله حتى وجد امراتان جالستان أمامه على كرسين من الجلد إحداهما ذات ملامح أوروبية والأخرى آسيوية فانتفض حسن من مكانه وأخذ يبحث بين أرجاء الغرفة عن ملابسه لكنه لم يجدها فسألهما عن ماهيتهما وماذا يريدان منه ، فقالت المرأة ذات الملامح الأوروبية:

- اسمع يا سيادة الوزير كل اللي حصل امبارح مابينك وبين لمياء اتصور

قال حسن صارخا :



- اتصور ايه ؟ انتم مين وعايزين مني ايه ؟ وفين لمياء؟
وقفت ذات الملامح الآسيوية وسارت بهدوء الي أن وقفت امام حسن وقالت :
- لمياء روحت بيتها علشان مهمتها خلصت ، احنا مين ؟ مش شغلك ، عايزين منك ايه ؟ ده المهم .. وكل اللي مطلوب منك هنقولهولك في الوقت المناسب.
قال حسن :
- بقولكم ايه انتم مش عارفين انا مين ؟
هنا لطمت ذات الملامح الآسيوية حسن على خده بقوة جعلته يسقط على الارض من قوة اللطمة وقالت وهي تكز على أسنانها:
- انت من هنا ورايح هتكون عبد هتنفذ كل اللي تؤمر بيه ستنا.
قال حسن وهو يتاوه من اللطمة:
- ستكم مين ؟ ده انا هسجنكم .. ده انا هطلع ميتين ابوكم
قالت ذات الملامح الأوروبية :
- طلع براحتك.. واحنا كمان هنطلع كل اللي اتصور مابينك ومابين لمياء ، تخيل كده معايا لما تظهر صورك في أوضاع مخلة على مواقع وجرايد.
أكملت ذات الملامح الآسيوية الحديث وقالت :
- هتبقى فضيحة دولية وهتفضل السوشيال ميديا تلعنك انت وامثالك لعشر سنين قودام ده غير موقف الحكومة والمحكمة اللي هتتنصبلك ومتنساش كمان اولادك اللي هيطلهم من الفضيحة والحظ جانب.
جلس حسن في زاوية الغرفة بعد أن وجد نفسه مثل الفأر الذي وقع في فخ القط ولا سبيل له إلا الاستسلام التام ثم قال :



- ولو نفذت كل اللي مطلوب مني ؟

قالت ذات الملامح الأوروبيةوهي تقترب منه :

- ستنا هتبقى راضيه عنك .. وهتلاقي جنس ومتعة وفلوس وسطوة ونفوذ.. وكل اللي بتحلم بيه.

قال حسن وهو ينظر إليهم في ندم وشفقه على حاله:

- موافق.

***

في مكتب المحررين بجريدة الوسام دخل ايمن الي المكتب حاملا حقيبته الجلدية على كتفه فوجد عبير جالسة تكتب بعض الاشياء على الأوراق فقال لها ايمن :

- صباح الخير يا عبير

فنظرت له عبير مبتسمة وقالت في أدب :

- صباح الخير يا استاذ ايمن .

وضع ايمن حقيبته على مكتبه وسار الي أن وقف أمام مكتب عبير وقال :

- جرى ايه بقى ، انا بقولك يا عبير قوليلي يا ايمن مفيش داعي لاستاذ دي.

قالت عبير في خجل :

- حاضر يا استاذ ايمن .

قال أيمن مندهشا :

- تاني ؟

ضحكت عبير وقالت :

- حاضر يا ايمن



ابتسم ايمن فرحا وقال :

- قوليلي انتي بقالك 3 شهور في الجورنال معانا ومفيش ولا مرة خرجتي فيها معانا .

قالت عبير في خجل :

- ما هو محدش عازمني قبل كده ولا حد قالي !

قال أيمن بعد أن فكر مليا :

- تصدقي عندك حق .. احنا اللي عندنا قلة زوق .. خلاص اي خروجة بعد كده انتي معانا ، موافقة ؟

هزت عبير رأسها موافقة في خجل فابتسم ايمن وكاد أن يقول شئ لكن دخل وليد فجأة إلى المكتب فوجد ايمن واقفا امام مكتب عبير فنظر لها وألقى عليها تحية الصباح في احترام ثم سحب ايمن من يده الي أن جلس على مكتبه وقال :

- يابني انت مش هترحم البت دي بقى ، يا بني سبها دي واحدة في حالها.

قال أيمن :

- والله ما ضايقتها ده انا كنت بعزمها لو في خروجة هنخرجها ولا حاجة أنها تيجي معانا .. وبصراحة البنت كانت لطيفة ووافقت.

قال وليد وهو يخرج أوراقا من مكتبه :

- والله كتر خيرها أنها توافق على عزومة ولا خروجه من واحد زيك.

قال أيمن :

- ياعم هو في ايه ؟ روح بص لنفسك واحد زيك وفي وسامتك ماشي مع قصبة ممصوصة اسمها هناء.

قال وليد معاتبا :



- حاسب على كلامك يا ايمن .. هناء دي عشرة سنين ومسمحش لاي حد أنه يجيب سيرتها.

قال أيمن متسائلا :

- طيب بزمتك ودينك انت بتحب هناء ؟

نظر وليد له مفكرا ثم قال :

- تصدق لو قولتلك مش عارف ، لكن كل مشاعري نحيتها هي مشاعر حلوة ولطيفة دايما الاتصالات بينا مبتتقطعش ولو عدت ساعة محدش فينا كلم التاني بحس أن في حاجة كده نقصاني واليوم اللي مبشوفهاش فيه بحس أنه مش يوم حلو او أنه يوم مش محسوب من عمري.

قال أيمن مهللا :

- يا سلاااام يا سيدي ... هو ده الحب ياض .. انت بتحبها يا وليد.

قال وليد :

- يمكن .. مش عارف .. سيب الكلام ده لوقته وقولي هي جت ولا لسا ؟

ساله ايمن وقال :

- مين ؟ هناء ؟

قال وليد :

- يابني آدم هو احنا بنتكلم على حد غيرها ؟

قال أيمن :

- ايوة .. كنا بنتكلم على عبير برضه.

قال وليد متافقا :



- ياعم ابوس ايدك ريحني ، هناء جت ولا لسا ؟

قال أيمن نافيا :

- مشوفتهاش.

قال وليد :

- طيب انا عاوز اخد من عندك بدلة شياكة كده من البدل اللي بتحضر بيها مهرجانات الفنانين دي ، علشان عندي مشوار مهم بالليل انا وهناء.

قال أيمن :

- مفيش مشكلة .. تعال البيت خد اللي انت عاوزه .. بس قولي ينفع اجي معاكم ؟

قال وليد :

- للاسف المشوار ده مهم جدا وحساس ومش عايزين يحصل فيه اي غلطه .. وعلشان كده مش هنقدر ناخدك معانا لأن لسانك بسم الله ماشاء الله يعني.

قال أيمن :

- طب قولي المشوار ده بخصوص القضية إياها ؟

هز وليد رأسه دلالة على نعم فقال له ايمن مرة أخرى :

- طيب ناخد عبير معانا ؟

فنظر له وليد متسائلا في اندهاش ولم يجد كلمات يقولها بعد أن شرح له وأخبره أنه لا يريده معه خاصة لحساسية الموقف، فأصر وليد على الصمت ولم ينطق بكلمة واحدة ، فقال ايمن في محاولة لإقناع وليد :

- انا بقول كده علشان تطري القعدة علينا بدل ما هي ناشفة.

* * *



-4-

في المساء كانت هناء جالسة في السيارة التى اقترضتها من ابنة عمها وبجوارها وليد منتظرين احدهم أسفل عمارة ما في منطقة شهيرة ثم نظر إلى هناء وقال :

- انتي متأكدة أن هشام ابن ماجد فريد بييجي هنا ؟

قالت هناء :

- أيوة هو عنده مكتب استشارات هندسية هنا وده الميعاد اللي بييجي فيه شوية وهتلاقيه جاي.

بعد قليل وصل هشام الشاب بسيارته الفارهة ثم هبط منها وهو يمسك حقيبته الجلدية وتوجه الي مدخل العمارة ، فخرج وليد وهناء فورا من السيارة وسارا وراء هشام وهما ينظران حولهما ليتأكدان بأن لا احد يراقبهما أو يراقب هشام ، وما أن ركب هشام المصعد حتى لحق به وليد وهناء ثم دخلا معه وفي المصعد تنحنح وليد وقال :

- مساء الخير يا استاذ هشام.

نظر له هشام متسائلا وقال :

- حضرتك تعرفني ؟

قالت هناء :

- طبعا ياشمهندس.. حضرتك المهندس هشام فريد ابن رجل الأعمال الشهير ماجد فريد ، انا هناء سلام وده الاستاذ وليد السمنودي محررين في جريدة الوسام.



قال هشام في ضيق :

- انا وضحت كل شئ ونزلت بوست على الفيسبوك وشرحت فيه أنه خطأ غير مقصود .. و والدي بصحة كويسة و..

قال وليد مقاطعا :

- بشمهندس هشام .. احنا عارفين أن والدك اتوفى ومتأكدين من كده وعارفين انك بتقول كده لأسباب أمنية ، احنا بس كنا بنستأذن حضرتك بمناقشة صغيرة نقدر بيها نمسك خيط ولو صغير يساعدنا في حل اللغز ده.

قال هشام والضيق على وجه :

- يا استاذ انا قولتلك أن والدي بصحة كويسة.

ثم اوقف المصعد في إحدى ادوار العمارة وأمرهم بالخروج وهو يقول:

- انتوا لو ممشتوش انا هطلب لكم البوليس .

ثم اغلق المصعد وتركهم ، وقفت هناء وهي تنظر الي وليد في يأس ، فهبط وليد على السلام وخلفه هناء ، وعندما وصلا إلي سيارتهما وركباها ركبت في السيارة على الكرسي الخلفي لها امرأة تخفي ملامحها بأيشارب اسود فجأة ثم قالت لهم بلهجة متوترة:

- بسرعة بسرعة .. يالا اتحركوا.

نظر لها وليد في فزع وقال :

- انتي مين ؟

قالت المرأة :



- مش انتم عاوزين تعرفوا مين اللي قتل ماجد فريد ؟ أنا عارفة مين

***

في غرفة خالية مظلمة بالقصر كانت ذات الملامح الآسيوية ممسكة بشمعة حمراء اللون ينير ضياء نارها الغرفة تحملها بيدها اليمين وفي يدها الأخرى تحمل اناء فخاري ، كانت تسير بخطوات هادئة وواثقة الي أن وقفت خلف امرأة عارية لا يظهر نار الشمعة شئ من جسدها سوى شعرها الأسود الطويل ، ثم رفعت الإناء الفخاري الي الاعلى لتسكب محتواه على رأس المرأة الواقفة أمامها وهي تهمهم ببعض الكلمات الغير مفهومة ، فانسال السائل الاحمر الدموي الغليظ على رأس المرأة واتساب قطراته على شعرها وجسدها ، بعد لحظات بدأ جسد المرأة يرتعش قليلا وبدأ السائل الدموي يذوب وسط مسام بشرتها وكان جسد المرأة يمتص هذا السائل ويتغذى عليه ، بعد قليل جائت ذات الملامح الأوروبية وسكبت من اناء فخاري آخر سائل ابيض اللون على رأس المرأة وجسدها وهي تهمهم ببعض الكلمات أيضا الغير مفهومة، وبعدها ارتدت المرأة فستانا ابيض واسعا من الصوف ثم وضعت قطعة قماش بيضاء اللون من الحرير على رأسها لتغطي ملامح وجهها أيضا .. فقالت ذات الملامح الأوروبية:

- الحفلة بدأت يا ستنا .. وكل رجالتنا حضرت

هزت المرأة رأسها في فهم ثم استدارت وتوجهت الي باب الغرفة للخروج ، وفي بهو القصر كان هناك الكثير من الرجال الذين يرتدون أقنعة بيضاء مصمتة تماما لا تظهر منها غير عيونهم وانوفهم وافواههم وكانت تسير بينهم شابات جميلات يرتدين تلك الملابس الجلدية الضيقة من رقباتهم الي أسفل أقدامهم يقدمن للرجال

مشروبات في كؤوس فاخرة ، وما هي إلا لحظات حتى اطفأت انوار القصر ثم سارت الشابات واضاءت تلك الشموع الغليظة سوداء اللون المتراصة بجوار جدران بهو القصر وبعدها وقف الرجال متراصون في صفوف بجوار بعضهم البعض وما هي إلا لحظات حتى هبطت المراتان ذات الملامح الأوروبية والأسيوية وبينهما كانت ستنا تهبط بهدوء بفستانها الابيض وقطعة القماش الحريرية البيضاء التي على وجها ورأسها لتغطي ملامح وجهها ، وما أن راوها الرجال حتى قالوا في صوت واحد وهم ينحنون إليها في وقار :

- التحية والاجلال لستنا العظيمة.

رفعت (ستنا) يدها ليقف الرجال وهم ينظرون لها في أدب ، فقالت ذات الملامح الأوروبية:

- الليلة دي احنا متجمعين علشان نحتفل بانضمام عضو جديد لجماعتنا.

خرج حسن المهدي من إحدى ابواب الغرف الموجودة في بهو القصر ثم سار الي أن وصل ووقف أمام (ستنا) ثم ركع على ركبتيه وقبل يدها وبعدها قال :

- التحيه والاجلال لستنا العظيمة.

ثم وقف على قدميه مطأطأ الرأس أمامها فامتدت يد (ستنا) الي يد ذات الملامح الآسيوية لتأخذ منها قناع ابيض لا يختلف عما يرتديه باقي الرجال الواقفون و وضعته على وجه حسن بهدوء ليرتديه وبعدها انحنى لها حسن في احترام ، ثم هبط في هدوء ووقف بين الرجال المتراصين في صفوف، بعدها قالت ذات الملامح الآسيوية:

- العهد اللي مابينا هو عهد دايم ، عهد مستمر ، عهد ميتوقفش غير في حالتين ،



الحالة الأولى وهي الخيانة ودي جزاءها القتل والحالة التانيه أن يكون دورك خلص ، ولو دورك خلص هتفضل عايش في امان لكن لو فكرت تتكلم انت عارف هيحصل فيك ايه.

بعدها بدأت الشابات يسيرون بين الرجال يعطونهم وريقات صغيرة وكأس من النحاس ممتلئ بسائل ما احمر اللون ، وما أن انتهت الشابات حتى قالت ذات الملامح الأوروبية:

- الورق اللي معاكم ده هو المطلوب منكم خلال الفترة دي .. مفيش اسئلة مفيش استفسارات مفيش تخازل في تنفيذ الأوامر.

تقدمت إحدى الشابات وهي تحمل ثلاثة كؤوس من الذهب ممتلئين بنفس السائل الاحمر فأخذت المرأة ذات الملامح الأوروبية والأسيوية الكأسين أما (ستنا) التى كانت تتوسطهما فقد أخذت كأسها وسكبته على رأسها لينساب السائل على القماشة الحريرية البيضاء التى تغطى رأسها وملامح وجهها ، وما أن فعلت (ستنا) ذلك حتى رفعت ذات الملامح الآسيوية يدها الممسكة بالكأس الذهبي وهي تقول بصوت عالي :

- عهد ميسالينا عايش بستنا

فكرر الرجال بصوت واحد وهم يرفعون أيديهم بكؤوسهم ثم أخذوا يجرعون شرابهم .

* * *

- والسائل ده عبارة عن ايه ؟

قالها وليد الذي كان جالسا امام مقود السيارة وبجوارة هناء إلي المرأة الجالسة في الكرسي الخلفي والتى تحاول أن تخفي ملامحها بأيشارب اسود ، فقالت المرأة بهمس :



- مش عارفة ، انا شوفت اللي بيحصل ده مرة واحدة بس ، لكن بعد كده كنت بروح القصر علشان انضف وبس.

قالت هناء بأشمئزاز :

- ايه الطقوس الغريبة دي ؟ هو ده نوع من السحر الاسود ولا جماعة متطرفة ولا ايه بالظبط؟.

قالت المرأة :

- انا معرفش بالظبط ايه ده ؟

قال وليد وهو ينظر إلي المرأة :

- طيب قوليلي يا سعاد ، هل كان في نوع من أنواع القرابين ؟ كانو ليقتلوا حد مثلا ، أو بيقتلوا حيوان ؟

قالت سعاد :

- أيوة .. في مرة كنت داخلة اودة انضفها في القصر ، كنت عارفة أن الاودة دي ممنوع ادخلها في أيام محددة ، لكن في يوم دخلت الاودة وانا ناسية أن اليوم ده كان من ضمن الايام اللي ممنوع ادخلها وشفت ستنا وهي بتدبح اربع قطط ، والحمد لله انها محستش بيا وخرجت منها من غير ما تحس بيا برضه.

قالت هناء وهي تنظر الي وليد :

- الموضوع ده كبير يا وليد

ثم نظرت إلي سعاد وقالت:

- طيب انتي ليه جاية دلوقتي تقولي كده ؟

قالت سعاد :



- بصي يا ست هانم .. الناس دي انا متأكدة أنهم هم اللي قتلوا ماجد فريد.

قال وليد :

- ايه علاقة ماجد فريد بالجماعة دي ؟

قالت سعاد :

- لاتيأنا سألته قبل كده وقالي مفيش ده مجرد بيزنس

قالت هناء متسائلة:

- سألتيه ؟ ازاي واشمعنى؟

قالت سعاد :

- انا كنت متجوزة ماجد فريد جواز عرفي ، انا عرفته لما كان بيروح يقابل ستنا وعجبته وطلب يتجوزني ، فاتجوزنا .

قالت هناء :

- يعني انتي كنتي مراته في السر ؟ طيب ومكنش في اعتراض من الجماعة دي ولا من اللي اسمها ستنا دي ؟

قالت هناء :

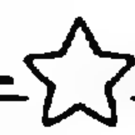
- لأ ، محدش كان يعرف ، هم كانوا عارفين اني بروح علشان انضف شقته ومكتبه وبس.

قال وليد متسائلا:

- وانتي مش خايفه أن بالمعلومات اللي قولتيها دي أنهم يقتلوكي ؟

ابتسمت سعاد في حزن وقالت :

- ايه اللي هيخوفني يا استاذ؟ ، انا كده كده ميته ، انا مريضة سرطان وفي مرحلته



الأخيرة ومفيش علاج ، لو جم قتلوني هيكون موت اسرع واحسن من الالم والوجع اللي عايشه فيه باستمرار.

ثم بدأت سعاد في البكاء فربتت هناء على كتفها بحزن ، وبعد لحظات قالت سعاد :

- اسمع يا استاذ .. انتم لازم توصلوا للناس دي وتخلصوا عليهم دول مش بني ادمين .

قال وليد :

- طيب ليه يا سعاد مروحتيش بلغتي البوليس ؟

قالت سعاد :

- خفت اروح وينكشف السر والجماعة تلحق نفسها والبوليس ميقدرش يثبت عليهم حاجة ، تانى حاجة اني معرفش اسمائهم .

هز رأسه وليد في فهم ، ثم تذكر شيئا وقال :

- طيب وانتى ازاى عرفتي أن احنا هنييجي النهاردة ؟

قالت سعاد :

- انا مكنتش مستنياكم انتم ، انا كنت مستنية البشمهندس هشام لكن لما لاقيتكم داخلين وراه عرفت الأستاذة هناء ، كنت بشوف صورها على الجورنال اللي كان بيقراه ماجد الله يرحمه ، فقولت لازم احكيلكم انتم لانكم هتصدقوني.

هز وليد رأسه في فهم ثم نظر الي هناء وقال :

- احنا كده برضه موصلناش لحاجة ، كل اللي عرفناه هي معلومات ، لكن في أسئلة كتير ملهاش أجوبة .

قالت هناء وهي تنظر إلي سعاد :



قالت هناء وهي تنظر إلي سعاد :

- قوليلي يا سعاد انتي تعرفي فين مكان القصر ده ؟

قالت سعاد :

- معرفش بصراحة يا استاذ ، هم كانوا بييجي ياخدوني من عند مدخل البلد ولما بركب العربية كانوا بيغطوا وشي بقماشة سودا لحد ما اوصل جوا القصر .

قال وليد :

- طيب تقدري تحدديلنا الوقت اللي بياخده المشوار من بداية ما بييجي ياخدوكي لحد ما يوصلوا بيكي للقصر .

قالت سعاد :

- حوالي خمسة أو عشر دقايق وبكون وصلت جوا القصر.

قال وليد وهو ينظر لهناء :

- من بكرة لازم ننزل ندور ونعرف فين مكان القصر ده .

قالت هناء :

- اكيد طبعا .

* * *



-5-

بعد مرور أربعة أيام كان ايمن جالسا على مكتبة ممسكا بهاتفه يلعب إحدى الالعاب وبعد قليل دخلت هناء وخلفها وليد ويبدو على وجوههم التعب والارهاق فقال لهم ايمن بعد أن جلسوا على مكاتبهم :

- ها وصلتوا لحاجة ؟

هزت هناء رأسها بالنفي وقال وليد :

- بنلف بقالنا اربع ايام ، ومفيش اي وجود للقصر ده ، كل اللي موجود هناك بيوت من 3 أو 4 ادوار بمساحات صغيرة أو فيلل وبرضه مساحتها صغيرة أو وسط مش كبيرة أو مثلا بتدل على أنها قصر فخم وكبير زي ما اتوصفلنا .

قال أيمن :

- يمكن الست دي مبتعرفش توصف كويس لان هيكون فيلا زي قصر بالنسبالها .

قال وليد :

- دي قالت ريسبشن واسع وكبير وفيه كذا اوده كبيرة تانيه أبوابهم كلهم موجودة في الريسبشن ، ده يبقى اكيد قصر يا ايمن حسب الوصف بتاعها.

قال أيمن :

- موضوع يحير بصراحة !! طيب مجربتوش تاخدوا الست دي معاكم يبقى مثلا تكون في علامة أو حاجة مميزة تعرفها موجودة قريبة من المكان .

قالت هناء :



- بتصل بيها بقالي يومين وتليفونها مقفول.

هرش ايمن في رأسه ثم قال في ذكاء :

- يبقى اتقتلت .

قال وليد :

- فال الله ولا فالك يا اخي .. انت ايه ؟ وبعدين انت سمعت أن في جريمة قتل حصلت اليومين دول ؟

صمت ايمن قليلا فلاحظت هناء بأن عبير غير موجودة على مكتبها فسألت ايمن عنها فأخبرها بأنها اتصلت اليوم بالمدير وطلبت منه أن يكون اليوم إجازة بسبب مرض والدها ، فقالت هناء :

- يا حول الله يارب .. احنا كده لازم نروح نزورها النهاردة .

فقال ايمن فرحا :

- واجب برضه.

هنا رن هاتف وليد فأجاب ، ثم تبدلت ملامحه الي الجدية وهو يقول :

- تمام .. تمام

ثم أخرج ورقة وقلم وكتب وهو يقول :

- تمام .. هكون في انتظارك في العنوان ده .

ثم أغلق هاتفه وهو ينظر إلي ايمن و هناء وقال :

- ده واحد لسا قافل معايا وبيقولي أنه عاوز يقابلني النهاردة الساعة تمانية علشان عنده معلومات مهمة جدا بخصوص ماجد فريد.

قالت هناء محذرة :

- اوعى يكون فخ يا وليد .



قال وليد :

- معتقدتش كده .. اللي كلمني كان متوتر وكلامه مش مترتب ، كمان رقم التليفون بتاعه ظاهر باسم عبده البقال وده دليل على أن التليفون مش تليفونه وأنه بيأمن نفسه علشان محدش يكون مراقب التليفون ويعرف شخصيته.

قال أيمن :

- يعني هنروحله النهاردة ؟!

قالت هناء :

- طبعا يا ايمن .. دي فرصة من دهب متتفوتش.

قال أيمن متلهفا :

- طيب ومشوار عبير ؟ مش هنروحلها ؟

قال وليد :

- معلشي .. نأجلها لبكرة لو مجتش وفضل ابوها تعبان.

قال أيمن بنبرة خاسرة :

- بكرة ؟! .. وانا اللي كنت عايزها تطري علينا القعدة الليلة بدل ماهي ناشفة كده.

* * *

في المساء وقف وليد وهناء وأيمن في المكان المتفق عليه وقد اقتربت الساعة إلي الثامنة مساء وما هي إلا لحظات حتى جاءت سيارة سوداء وقفت أمامهم ونزل منها شخص ما ضخم البنية وقال متسائلا:

- استاذ وليد ؟

فهز وليد رأسه وهو يقول :

- أيوة انا وليد .



فأشار لهم الرجل الضخم الي السيارة وهو يقول :
- اتفضلوا اركبو.
فركب الثلاثة في السيارة وركب الشخص الضخم وجلس خلف مقود السيارة وبعدها جاء رجل ضخم ثاني كان موجود في السيارة ووضع على اعينهم قطعة قماش سوداء لتحجب عنهم الرؤية وأمرهم الا ينتزعاها ثم انطلقت السيارة.
بعد مرور ساعة وصلت السيارة الي مخزن قديم مهجور فنزل الرجل الضخم وأخذ وليد وهناء وأيمن وازاح القطع القماشية من على اعينهم ثم أشار لهم الي مجموعة من الكراسي وطلب منهم الجلوس ، بعد قليل جاءت سيارة أخرى ونزل منها حسن المهدي وبخطوات ثابته سار الي أن وقف أمام وليد ثم مد يده إليه مصافحا وقال :
- اهلا يا استاذ وليد.
فصافحه وليد في احترام ، ثم لاحظ حسن المهدي بوجود ايمن وهناء فسالهم عن ماهيتهم فأخبره وليد بأنهم أصدقاءه فنظر لهم حسن المهدي متفحصا ثم جلس أمامهم وقال :
- قولي يا استاذ وليد ، ايه اللي حكتهولك سعاد ؟
جلس وليد بعد أن جلسا كل من ايمن وهناء ثم قال :
- سعاد مين يا فندم ؟ احنا منعرفش حد بالاسم ده.
ابتسم حسن في ود وقال :
- متقلقش يا استاذ وليد ، سعاد في امان وفي الحفظ والصون ، انا عارف انكم حاولتم تتصلوا بيها بقالكم يومين علشان تعرفوا فين مكان القصر بالظبط او حتى تقولكم على علامة بدل ما انتوا عاملين تدوروا على ابره في كوم قش.

قالت هناء متسائلة:

- هي سعاد كويسة ؟

ابتسم حسن المهدي لها في ود وقال :

- سعاد كويسة يا استاذة هناء ، بس انا عاوز اعرف سعاد قالتلكم ايه بالظبط ، علشان انا أقدر اساعدكم واكملكم الناقص اللي مش عارفينه.

نظر له ايمن بتركيز شديد ثم قال :

- مش حضرتك برضه السيد حسن المهدي ؟ حضرتك وزير الخارجية ، مظبوط ؟

قال حسن :

- مظبوط

قال وليد متسائلا بدهشة :

- وايه علاقة حضرتك بالموضوع ده ؟ وازاى هتقدر تساعدنا ؟

قال حسن :

- خليني اقولك يا استاذ وليد وباختصار اني وقعت في فخهم بمنتهى السذاجة مني ، لكن أنا راجل صعيدي ومحبش حد يضحك عليا واحب اخد حقي ومسكتش عنه ولا ابقى ضعيف أو ذليل لحد.

قال وليد :

- يبقى انت اكيد بقيت عضو في الجماعة إياها دي .

قال حسن :

- عضو بالغصب .. عضو لو فتح بوقه وبلغ البوليس ولا حتى اتكلم ساعتها مشواره السياسي كله هيبقى في الأرض ومسيرتي المهنية كلها هتبقى صفر ده غير تدمير حياة

ناس كتير مرتبطة بيا .

قالت هناء :

- مفهوم يا سيادة الوزير ، طيب احنا نقدر نساعد ازاي ؟

قال حسن :

- لما وقعت في الفخ ده وحصل اللي حصل ، قررت اني لازم اخلص على الجماعة دي ، واخلص عليهم يعني اقتلهم وكان في استطاعتي اعمل كده لكن قولت أن مفيش سر بيفضل مستخبي واكيد اسمي هيتجاب في الرجلين ، وساعتها هكون خسرت برضه ، علشان كده أجرت واحد يعملي كل التحريات المطلوبة .

قال أيمن :

- ما هو كده ياسيادة الوزير ممكن الراجل ده برضه يبتزك .

قال حسن بطريقة ودية:

- لأ .. المواضيع دي بتم على النت ، الدفع الاونلاين يا سيدي ، وكنت مهتم اعرف ايه اخبار البت دي اللي عملتلي الفخ وكمان ايه هي قصة الواد ابن ماجد فريد وخصوصا انى عرفت من مصادري أن فعلا ماجد فريد اتقتل لكن في تكتم شديد من الأجهزة الأمنية ، وخلصت التحريات ، وعرفت حاجات مهمة جدا ، لازم انتم كمان تعرفوها ، لكن قبل اي شئ ، لازم من هنا ورايح يبقى في تنسيق مابينا.

قال وليد :

- حاضر يا فندم ..

قال حسن :

- من التحريات بتاعتي عرفت أن البنت اللي وقعتني دي اسمها لمياء متولي

كانت بنت ريكلام من وهي عندها عشرين سنة شغاله في نايت كلوب درجة تاتية وبعد كده البنت دي اختفت لمدة عشر سنين والايام دي رجعت باسم لولو اشهر رقاصة في شارع الهرم كله .

قال وليد :

- طبعا العشر سنين اللي اختفتهم دول كانت شغالة مع ستنا دي.

قال حسن :

- بالظبط كده ، البت دي تعرف كل صغيرة وكبيرة تخص الجماعة دي بسبب السنين اللي عاشتها معاهم ... دوركم بقى هنا انكم توقعوها في الفخ وتخلوها فعلا تعترف بكل حاجة.

قال وليد :

- وليه حضرتك معملتش كده ؟

قال حسن :

- زي ما قولتلك يا استاذ وليد بسبب موقفي ومنصبي هكون بعرض نفسي لشبهات كتير ، لازم حد غيري واكون واثق فيه وبيعمل المطلوب منه وعاوز يحل فعلا لغز القضية دي ، مش واحد انا مأجره علشان نخلص من حد ويقعد باقي عمره يبتزني.

قال وليد :

- كلام حضرتك مظبوط.

قال أيمن :

- يعنى حضرتك عايزنا احنا اللي نجيب لمياء دي سكة ونعرف منها كل حاجة ؟

قال حسن :



- بالظبط كده يا استاذ ايمن .. انا هسيبلكم حرية الحركة والتصرف لكن أنا كمان عاوز اعرف وأكمل باقي المكعبات اللي ناقصة عندي.

قالت هناء :

- متفقين يا سيادة الوزير ؟ طيب يا سيادة الوزير تحرياتك بخصوص ماجد فريد وصلت لأيه فيها ؟

أشار حسن المهدي الي أحد رجاله فأخرج ملف ورقي من السيارة وأعطاه الي وليد الذي أخذ يتفحصه هو وأيمن وهناء التي شهقت بقوة وهي تقول:

- يانهار اسود ؟! تجارة أعضاء وسلاح وآثار.

قال وليد :

- وايه كمية الاطفال دي كلها ؟

ثم نظر إلى حسن المهدي وقال :

- هي الاطفال دي بتروح فين ؟

قال حسن :

- محدش يعرف ، لكن الظاهر أن ماجد فريد كان عضو فعال ويعتبر زي مؤسس للجماعة دي والظاهر أنه اختلف معاهم لما اكتشف سرهم فتخلصوا منه .

قال أيمن :

- وهو ايه سرهم ؟ وهي في بلاوي اكتر من كده ؟

ابتسم حسن وقال :

- محدش يعرف ، انا لحد دلوقتي معرفش ايه دوري ولا حتى طلبوا مني اني انفذ مهمة واحدة لحد اللحظة دي .



قالت هناء :

- طيب وهشام ، هل هو كمان عضو في الجماعة دي ؟

قال حسن :

- هشام انسان في حاله من صغره واللي عرفته من تحرياتي أنه كان بعيد تماما عن أعمال أبوه ، الظاهر أن ماجد مرضاش يورط ابنه معاه.

قال وليد :

- طيب انا عندي سؤال محرج شوية ، لو تسمحلي ، سعاد قالتلنا أن في طقوس غريبة كده بتحصل ...

قاطعه حسن قائلا :

- صدقني يابني انا مش فاهم حاجة .. لكن الظاهر أنه نوع من أنواع السحر الأسود.. وكمان في حاجات كتير اوي انا مش فاكرها.

قال وليد:

- يمكن بسبب المشروب اللي بتشربوه .. فيه مخدر او حاجة .

قال حسن :

- اول مرة معتقدتش أنه كان في حاجة لاني شربت عصير لما كنت في بيت لمياء ، لكن دي كانت شفطة بسيطة جدا معتقدتش أنها تقدر تخدر حتى لو صورصار صغير.

قالت هناء :

- طيب وأثناء الاحتفالات بيكون ايه المشروب الغريب اللي موجود في كأس فضي ونحاسي ؟



قال حسن وهو يحاول التذكر :

- انا فاكر الليلة اللي تم الاحتفال فيها بانضمامي للجماعة ، لكن صدقيني مش متذكر انا شربت ايه ولا حتى متذكر الطعم ، ولا حتى متذكر ايه اللي حصل بعدها ، كل اللي انا فاكره اني صحيت تاني يوم لاقيت نفسي نايم في عربيتي وعلى تابلوه العربية في ورقة صغيرة محطوطة .

قالت هناء متلهفة :

- الورقة دي مكتوب فيها ايه ؟

قال حسن :

- مكتوب فيها استنى مننا أوامر جديدة.

قال وليد وهو يستعد للوقوف والرحيل :

- طيب يا فندم احنا هنحاول نفهم السر اللي ورا لمياء دي وكمان نحاول نفرز الملف ده واللي هنوصله هنبلغه لحضرتك عن طريق رقم التليفون اللي حضرتك كلمتنى منه.

***

بعد مرور يومين كان وليد وهناء جالسان على اريكة كبيرة في صالة شقة وبعد أن ارتشفت هناء بعض العصير من كوبها قالت في ملل:

- أيمن أتأخر.. انت واثق أنه هيعرف يجيب لمياء ؟

هز وليد رأسه مؤكدا وهو يقول :

- اكيد هيعرف .. ايمن عنده طريقة غريبة في إقناع الستات وخاصة الستات اللي ليهم في الشمال .



قالت هناء :

- طيب ما كان ممكن نقابلها في أي مكان برة ، مكنش لازم نقابلها في شقة أيمن.

قال وليد :

- الخطة كانت أننا لازم نسحب لمياء لمكان هتكون هي جاية فيه وهي مش متراقبة ، فمسألة أنها تكون مع زبون دي مسألة عادية مش غريبة بالنسبالها او بالنسبة لحد بيراقبها ، ده لو افترضنا أن في حد بيراقبها.

قالت هناء :

- خطة كويسة .. بس تفتكر أنها هتتكلم ؟

قال وليد :

- مش هتتكلم بسهولة .. بس انا هعرف ازاي اخليها تتكلم.

بعد قليل فتح باب الشقة ودخلت لمياء وورائها دخل ايمن وما أن رأت لمياء أن وليد وهناء موجودين بداخل الشقة نظرت إلي ايمن وقالت :

- مين دول ؟ انتوا ناويين تخلوها جماعي ؟

قالت هناء بعصبية وقالت :

- احترمي نفسك يا ست انتي .

قال أيمن وهو يبتسم الي لمياء :

- اتفضلي اقعدي يا لمياء وهحكيلك .

جلست لمياء على كرسي مريح أمام هناء ووليد وقالت وهي تنظر إلي ايمن الذي جلس على كرسي آخر بالقرب منهم :

- مين دول يا ايمن ؟



كاد ايمن أن يقول شيئا إلا أن وليد بادر الحديث وقال :

- ازيك يا مدام لمياء ؟ .. انا الاستاذ وليد ودي الأستاذة هناء زميلتي في جريدة الوسام .. وكنا عاوزين ندردش معاكي شوية بخصوص موضوع معين.

قالت لمياء في ملل :

- انا مش بحب اللقاءات الصحفية ومش مهتمه بيها وبعدين انا جايه هنا لحاجة محددة .

قال وليد :

- لما تعرفي احنا عاوزين ندردش معاكي في ايه هتهتمي.

قالت لمياء في تساؤل ممزوج بالضيق :

- وايه هو الموضوع المهم اووي ده ؟

قال وليد :

- ستنا ... عاوزين نعرف ايه قصة ستنا دي ؟

نظرت لمياء الي وليد في دهشة وبدأ التوتر يظهر على ملامح وجهها وحديثها وهي تقول :

- ستنا مين ؟ .. انا مش فاهمة انت بتتكلم عن ايه ؟

قال وليد :

- انتى عارفة كويس انا بتكلم عن مين يا مدام لمياء .

وقفت لمياء في عصبية ممزوجة بالتوتر وقالت :

- انا معرفش حاجة .. انا عاوزة امشي.

امسك وليد يد لمياء بقوة وهو يقول :



- انتي هتحكي كل حاجة وألا ...

نظرت لمياء في عيون وليد بقوة وهي تقول :

- والا ايه؟ .. هتقتلني ؟

قال وليد :

- لأ ..

ثم أشار باصبعة تجاه ايمن وقال :

- شايفة ايمن ده ؟ ده عبيط ومعاه شهادة معاملة اطفال .. يعني لو رش على وشك الجميل ده مياة نار .. مش هياخد ساعة واحدة سجن .

نظرت لمياء نظرات سخرية الي ايمن الذي كان ينظر اليها متفاجئا ومندهشا مما قاله وليد عنه ، ثم نظرت لمياء إلي وليد مرة أخرى وعيونها ممتلئة بالغضب والثقة وقالت :

- هو عبيط فعلا .. لكن ميعرفش يعمل معايا حاجة .. عارف ليه يا استاذ وليد ؟ .. لأن طول ما احنا جايين في الطريق بعربيته ماخدش باله من العربية اللي فيها الجاردات بتوعي اللي كانوا ماشيين ورانا .. اصل انا قابلت كتير وممكن راجل من الرجالة اللي بيطلوبوني يكون سبب في اذيتي فكان لازم يكون معايا جهاز تجسس صغير بيوصل للجاردات كل كلمة بتحصل ما بينا ، ولو حسوا اني في خطر بيلحقوني .. واكيد هما دلوقتي سمعو الكلام اللي ماابينا ومش بعيد يكونوا بيكسروا دلوقتي باب الشقة دي .

وما أن انتهت لمياء من حديثها حتى تم كسر باب الشقة بقوة ودخل شخصين ضخمين يحملان مسدساتهما ويوجهها الي ايمن ووليد وهناء ، فابتسمت لمياء بذكاء



وقالت :

- عاوزة اقولك حاجة صغيرة يا استاذ وليد ، مفيش حد حاول يدعبس ورا حكاية ستنا الا وكانت نهايته الموت .

ثم نظرت إلي الشخصين الضخمين وقالت :

- اقتلوهم.

ولكن فجأة دخل أربعة رجال آخرين وهم يطلقون النار بأسلحتهم تجاة الشخصين الضخمين الذين أصابتهم الأعيرة النارية فماتوا أمام أعين لمياء التي تبدلت ملامحها الي الخوف ، أما ايمن ووليد وهناء فكانا ينظرون إلي بعضهم البعض وهم لا يفهمون ماذا حدث للتو.

بعد قليل دخل رجل يرتدي جلبابا ممسك بسبحة طويلة ثم تقدم بخطوات ثابته وهو يمد يده الي وليد ليصافحه وهو يقول :

- انا الشيخ حسان .. الحمد لله اني لحقتكم في الوقت المناسب.

صافحه وليد وهو يقول باندهاش :

- هو ايه اللي بيحصل ؟ انا مش فاهم حاجة.

ابتسم الشيخ حسان بود وقال :

- هحكيلك كل حاجة في وقتها .. لكن احنا لازم نمشي من هنا.

ثم نظر الي رجاله وقال :

- اتخلصوا من الجثث دي .. ونضفوا الشقة كويس متسبوش فيها أثر لاي حاجة .

ثم أشار إلي أحد الرجال وقال وهو ينظر الي لمياء :

- وهاتوا المرا دي معانا .. أصل في كلام كتير مابينا.



-6-

على أطراف قرية صغيرة بالصعيد ، وفي منزل صغير جلس الشيخ حسان على الأرض وبجواره وليد وأيمن الذين ارتديا جلبابين اما هناء فقد ارتدت عباءة واسعة لا تليق بجسدها النحيف ، قال الشيخ حسان :

- انا لما اتولدت ، اتولدت على ايد داية اسمها محاسن ، محاسن قالت لابوي ان هيكون ليا شأن عظيم ولازم ياخد باله مني ويبعدني عن أي عيون غريبة ، ابوي كان راجل طيب ، ومصدقش كلام محاسن خصوصا انها كانت ست عجوزة فابوي افتكر أن كلامها ده مجرد نوع من أنواع البعد عن الحسد والعين ، لكن امي أصرت على كده وان مفيش حد غريب يشوفني وحتى لما كبرت وبقى عندي سبع سنين مكنتش اقدر أخرج من الدار غير وفي حد كبير معايا أن كان ابوي أو امي او اي حد موثوق فيه ، وأبوي بدأت تتغير نظرته ليا وخصوصا لما وصلت لسن تسع سنين وبدأ يقول عليا اني بركة وجتله نعمة من ربنا.

قال أيمن في تساؤل:

- بركة ازاي يا شيخ ؟ معاق ذهنيا يعني ؟ اعزرني يا شيخنا اللي بنقول عليه ده بركة بيكون القصد كده

وكزه وليد وقال :

- هو لسانك اللي عاوز قطعه مش عاوز يبطل يقول كلام دبش.

ضحك الشيخ حسان وقال :

- لا يا ولدي.. مش معاق ذهنيا .. ما انا كويس قودامك اهو ، لكن بركة اللي



قال أيمن في تساؤل:

- بركة ازاي يا شيخ ؟ معاق ذهنيا يعني ؟ اعزرني يا شيخنا اللي بنقول عليه ده بركة بيكون القصد كده

وكزه وليد وقال :

- هو لسانك اللي عاوز قطعه مش عاوز يبطل يقول كلام دبش.

ضحك الشيخ حسان وقال :

- لا يا ولدي.. مش معاق ذهنيا .. ما انا كويس قودامك اهو ، لكن بركة اللي اقصدها ، هو أن كان عندي ميزة مميزة جدا.

سأله وليد وقال :

- اللي هي ؟

ابتسم الشيخ حسان وقال :

- اني اقدر اشوف الكنوز الموجودة تحت الارض بدون حجاب أو مساعدة من حد.

ابتسم وليد وقال :

- يا شيخ حسان .. مع احترامي ليك هو انت انقذتنا من رجالة لمياء وجايبنا الصعيد .. علشان تقولنا انك تقدر تكتشف الكنوز .. اللي بيقول كده عن نفسه بيتقال عليه دجال .. لامؤاخذة ياشيخ اعزرني على صراحتي.

ابتسم الشيخ حسان بهدوء وقال بود :

- لا يا ولدي انا مش دجال .. انا عبد من عباد الله المخلصين وحافظ كتابه والحمد لله وعمري ما عملت حاجة تغضب ربنا عز وجل ، لكن يابني ساعات ربنا بيدي عباده هبة من هباته ، وانا الهبة اللي عندي تخليني اعرف كل حاجة عدا المستقبل



فدي الحاجة الوحيدة اللي يعرفها ربنا سبحانه وتعالى.

قالت هناء :

- ممكن نعرف احنا موجودين مع حضرتك ليه ؟

قال الشيخ حسان :

- اصبري عليا يا بنتي لما احكيلكم كل حاجة وساعتها هقولكم ايه سبب وجودكم هنا.

هزت هناء رأسها في موافقة فقال الشيخ حسان:

- لما وصلت لسن عشر سنين اتفاجا ابوي اني قادر اقول القران كامل ، اي سورة اقولها ، واي آية اعرف هي من سورة ايه ورقم الآية كمان ، بالرغم أنى مرحتش كتاب ولا اعرف اقرا ولا اكتب ، ودي الحاجة اللي خلت ابوي يندهش مني اكتر ولما حاول يفهم حالتي طبيا ملقاش ليها إجابة ، وافتكر كلام محاسن الداية ، ولما دور عليها كانت ماتت ، مكنش يعرف أن اللي حفظني القران هو نفر من الجن المسلم اسمه جبريل.

قاطعه ايمن وقال :

- يعني انت يا عم الشيخ مخاوي ؟

قال الشيخ حسان :

- انا مش بحب الكلمة دي ، لكن تقدر تقول إن برفقتي مجموعة من الجن المسلمين ، وهما حالين موجودين حوالنا بيسمعوا كلامنا وبيحمونا من أهل الشر.

اخرج ايمن هاتفه ووضعه على الأرض وقال :

- اثبتلي ياعم الشيخ .. وخلى التليفون ده يطير في الهواء.



ابتسم له الشيخ حسان ثم نظر الي الهاتف الذي ارتفع فعلا عن الأرض وظل يرتفع الي الاعلى حتى وصل إلي سقف الغرفة تحت أنظار ايمن ووليد وهناء الذين كانوا مندهشين ، وبعد قليل هبط الهاتف بهدوء مرة أخرى الي أن استقر على الأرض ، فتوترت هناء وقالت :

- بسم الله الرحمن الرحيم.

قال الشيخ حسان:

- يابنتي .. الجن اللي حوالينا مسلم ومؤمن زينا واستحالة يأذوا بشر.

ثم أكمل الشيخ حسان حديثه وقال :

- لما اتعرفت على جبريل في أول مرة قالي أن من قديم الأزل في محاربين موجودين على الأرض يقدروا يحاربوا أهل الشر في العالمين .. عالم الانس وعالم الجن .. والمحاربين دول بيقدروا يعرفوا الكنوز الموجودة تحت الارض ويقدروا يكتشفوا الجن لو موجود في مكان ويقدر يقتله ومتقدرش عشيرة الجن أنها تنتقم من المحارب ده بسبب قوته وان المحارب ده بتكون عنده قوة ربانية وهالة عظيمة ميقدرش حد يهزمه بسببهم ابدا .. لكن المحاربين دول طول ما هما لسا اطفال بيكونوا مطلوبين للسحرة و الدجالين لأن دمهم بيكون غالي جدا وبدمهم بيقدر الدجال ينفذ اي شئ بمساعدة الجن ويقدر من خلال الدم ده تخضعله ممالك جن كاملة ويكونوا تحت سيطرته ، ومن دم الاطفال دول بيتجدد بيه الشباب والصحة والقوة ، الاطفال اللي من النوعية دي بيتولدوا في ليالي محددة ، احيانا لما بيكون القمر احمر ، واحيانا في كسوف القمر واحيانا في خسوف الشمس ، وكمان الاطفال دي ليهم علامات معينة على أجسادهم زي مثلا اللسان .. هتلاقي لسانه في النص

كده هتشوفي خط شقه بالكامل ، أو من العين أن هيكون في عينه اليمين حول بسيط اتجاه العين الشمال أو في كف الايد واللي هتلاقي فيها خط واحد بيقسمها ، الاطفال دول بيطلق عليهن لقب الزوهريين.. ودول الاطفال اللي ستنا دي بتاجر بيهم.

قال وليد:

- يعني ستنا بتدور على نوعية الاطفال دي علشان الكنوز ؟

قال الشيخ حسان :

- علشان حاجات كتير يابني .. والأهم أنها باستخدام دمهم لتجديد شبابها.

قالت هناء :

- تجديد شبابها ؟

قال الشيخ حسان:

- أيوة .. اللي عرفته عن طريق جواسيسي من الجن أن ستنا دي حاليا في عمر السبعين لكن باستخدام دم الاطفال قدرت تخلي نفسها شابة وجميلة.

قال ايمن :

- طيب ياعم الشيخ انت اكيد عارف فين مكانها ، ايه رايك نبلغ البوليس وبكده يقبضوا عليها .

ابتسم الشيخ حسان وقال :

- مش بالسهولة دي يابني .. انت محتاج دلائل واثباتات علشان تقدر تبلغ بيها ، لكن الموضوع معقد وان الحل الوحيد علشان نخلص من الست دي هو على الطريقة القديمة.



قال أيمن :

- قصدك ايه ياشيخ؟

قال الشيخ حسان :

- ستنا دي مش لوحدها معاها رجالة كتير وتحت ايديها سلطات قوية غير أنها من اربعين سنه قدرت تفتح باب السبع غيلان.

***

دخل الاستاذ يحي مراد رئيس التحرير إلي مكتب المحررين فلم يجد أحدا فيه سوى عبير التى كانت جالسة تكتب شئ ما على جهاز اللابتوب الخاص بها فقال لها مندهشا :

- عبير ؟! .. انتى قطعتي اجازتك ولا ايه .

قالت عبير بهدوء وهي مازالت تكتب على جهاز اللابتوب:

- أيوة .. نزلت الشغل النهاردة .. في مقال مهم لازم اخلصه.

اقترب منها يحي وقال :

- هو انتي مش من يومين كلمتيني في التليفون وقولتيلي انك هتاخدي إجازة اسبوع علشان والدك تعبان .

قالت عبير وهي مستمرة بالكتابة على جهاز اللابتوب:

- بقى كويس واحسن من الاول.

هز يحي رأسه في فهم ثم اقترب منها وابتسم وقال :

- فكرتي في الموضوع الي قولتلك عليه ؟

نظرت له متسائلة وقالت :



- موضوع ايه ؟

قال يحي بعد أن انحنى واقترب برأسه منها وقال :

- موضوع جوازنا .. انتي جميلة اوي يا عبير .. ومش عيب اني أطمع في الجمال ده .. وكله بالحلال .. وكل اللي هتطلبيه هتلاقيه.

نظرت له عبير بعيون خبيثة لدقائق ثم قالت وهي تبتسم في دلال :

- اصبر وسيبني اخد وقتي في التفكير .

ثم وضعت يدها على خده وداعبته بحنان وقالت :

- قولي .. هم فين باقي الزملاء ؟

امسك يحي يد عبير وقربها من فمه وقبلها وهو يقول :

- قالوا إنهم مسافرين الصعيد .. بيقولوا انهم قربوا يحلوا قضايا القتل الأخيرة.

هزت عبير رأسها في فهم ثم سحبت يدها ونظرت إلي يحي بعيون قوية وحادة وقالت :

- يالا يا يحي روح على مكتبك.

نظر يحي الي عينيها باندهاش ثم تحولت ملامح وجه الي التوتر الممزوج بالخوف وبدأ العرق يبرز من جبينه وهز رأسه في موافقة وسار الي خارج الغرفة مسرعا متوترا وهو يتخبط بالمكاتب.

* * *

جلست غادة في مكتبها بعد أن انتهت من مكالمة هاتفية مع وليد الذي أخبرها أنه يريد معرفة معنى كلمة (ميسالينا) بعد أن قص عليها قصته التى حدثت مع سعاد التى أخبرته بتلك الطقوس الغريبة .



بدأت غادة في التفكير ثم تذكرت شيئا ففتحت هاتفها وأخذت تبحث عن الصورة التي أرسلها لها وليد والتى كانت مكتوب فيها أربعة أحرف قبطية وبعد أن وجدتها غادة حاولت قراتها الي أن قالت باندهاش:

- سالي .. اربع حروف .. سالي .. ميسالينا .. دي كلمة ميسالينا.. بس يعني ايه كلمة ميسالينا ؟

اخذت غادة تفكر أكثر الي أن وقفت وذهبت الي مكتبة الجامعة واخرجت قاموس الاسماء وقاموس اخر ضخم كبير ثم جلست واخذت تبحث داخل القاموسين وهنا اكتشفت شئ وهو أن كلمة ميسالينا هو اسم علم مؤنث ، فأخذت تبحث في كتاب آخر وكتاب اخر الي أن وجدت صاحبة الاسم .

***

كان وليد مازال جالسا وعلى وجه علامات التساؤل والحيرة بينما كانت هناء جالسة بجواره تسمع الي ما يقوله الشيخ حسان حينما قال :

- في قديم الأزل قبل ما ينزل سيدنا آدم على الأرض كانت في مخلوقات تانيه عايشة عليها ، وسفكوا دماء وعملوا حروب كتيرة وافسدوا في الأرض ، وكان وسط المخلوقات دي كان الشيطان عايش وسطهم ، في الوقت ده ابليس مكنش عاصي لربنا بالعكس ده كان مؤمن بيه ومش عاجبه الحروب والدمار اللي بتحصل في الأرض لحد ما ربنا ارسل ملايكته تحارب المفسدين وتم حبس انفار من الجن وحبس سبعة غيلان وهم آخر غيلان موجودين على الأرض وفضلت مفاتيح السجون دي مع انفار من الجن اللي تابوا عن أعمالهم وسكنوا في وسط الكهوف والجحور ، وبعد ما عصى ابليس ربنا ونزل على الأرض مع سيدنا آدم بدأ يدور على

أشخاص يبدأ يعمل بيها جيشه وملقاش غير انفار الجن اللي تابت وبدأ يغريهم ويطمعهم ويقولهم أن الأرض خلاص مبقتش ملكهم دي بقت ملك لآدم وذريته ، في منهم اللي رفض يبقى مع ابليس ، لكن في منهم اللي انضم لأبليس ، وقدروا يسرقوا مفاتيح السجون وخرجوا كل مخلوقات الجن اللي كانت محبوسة ، وكمان حرروا الغيلان السبعة وبعد فترة من الزمن حصلت معركة بين جيش البشر وإبليس وكان جيش ابليس من الجن والغيلان لكن البشر قدروا يهزموا الجن في معركة عظيمة وهرب جيش ابليس ماعدا السبع غيلان اللي تم حبسهم في سجن تحت الا رض ومفتاح السجن ده أدفن في مكان محدش يعرف مكانه لحد اللحظة دي.

قال أيمن الذي أصابه الملل وبدأ في التثاؤب:

- طيب ازاي بقى ستنا دي قدرت تحرر السبع غيلان ؟

قال الشيخ حسان :

- مش هي لوحدها اللي كانت بتحاول تحرر السبع غيلان ، لأ ، ده كان في قبلها شخصيات كتير حاولوا يحرروهم وفي منهم اللي مات وهو بيدور على مكان المفتاح.

قال وليد :

- يعني هي قدرت توصل للمفتاح ؟

قال الشيخ حسان :

- لأ .. لكن قدرت تفتح فجوة مابين عالمنا وعالم الغيلان السبعة ، يقدروا يخرجوا منها وهي كمان تقدر تدخلهم ، لكن خروجهم ده مشروط ، وأنه ميقدروش يكونوا بره سجنهم اكتر من 12 ساعة لأن بعد مرور الوقت ده الطلاسم الموجودة في الأطواق الحديدية اللي في رقبتهم بتغير طلسمها كأسلوب امان وفحص وده بيتم جوا سجنهم

وبوجودهم جوا السجن بتاعهم وبس فلو الطلسم مشتغلش ومقدرش يعمل الفحص بتاعه كده هيكون نظام الامان بيقول أنهم هربوا وساعتها الطلسم هيحول الطوق اللي في رقبتهم لنار تقتلهم .. علشان كده لازم يكونوا في سجنهم تاني قبل ما يعدي 12 ساعة بالتمام.

قال وليد :

- بص ياشيخ حسان احنا منقدرش نعمل حاجة .. لأن باين الموضوع فيه سحر وحاجات كده .. واحنا بصراحة مش عارفين ايه هيكون دورنا في وسط الحرب دي .

قال الشيخ حسان :

- علشان كده انا جبتكم هنا في الصعيد .. علشان تفهموا ايه دوركم بالظبط وايه اللي هيكون مطلوب منكم.

* * *

في ظهيرة اليوم التالي كان وليد وهناء وأيمن واقفين أمام معبد حتشبسوت وبين الحين والآخر كان وليد ينظر إلي ساعته بتوتر فسألته هناء قائلة :

- طيب والدكتورة غادة عرفت منين أن احنا هنا ؟

قال وليد نافيا :

- معرفش يا هناء ، انا لاقيتها الصبح بتتصل بيا وبتقولي استنوني عند معبد حتشبسوت الساعة 2 الضهر.

نظر ايمن إلي ساعته ثم قال وهو ينظر في وجه الناس حوله باحثا :

- والساعة جت 2 ولسا الدكتورة مجتش.

قال وليد:



- الصبر يا أيمن .. الصبر.

بعد قليل ظهرت سيارة فاخرة حديثة ثم هبطت منها الدكتورة غادة وبعدها ظهرت عبير وهي تهبط من السيارة ، فنظر لهما الجميع في تساؤل ، وما أن اقتربت غادة وبجوارها عبير ، حتى هلل ايمن بسبب وجود عبير وقال:

- ايه المفاجآت الحلوة دي ؟

وصافح الدكتورة غادة التي صافحته بود ثم صافحت وليد وهناء ثم صافح ايمن عبير التي كانت تبتسم له ابتسامات خجوله وهو يقول لها :

- مفاجأة حلوة يا عبير .. بس بابا عامل ايه دلوقتي ؟

قالت عبير :

- بقى احسن الحمد لله .

قالت غادة وهي تنظر إلي ايمن :

- انا اول ما عرفت انكم هنا كانت عبير معايا ، وعرضت عليا أنها توصلني بعربيتها.

قال وليد متسائلا:

- عربيتها ؟! .. انا اول مرة اعرف ان عندك عربية يا عبير.

قالت عبير :

- انا معايا عربية .. بس دايما كانت مواعيدكم للشغل غير مواعيدي ، علشان كده انت مشوفتنيش وانا بركبها أو بنزل منها ، ومحدش روح قبل كده معايا علشان يشوفها.

قالت هناء وهي تنظر الي غادة :

- وايه اللي جمعكم على بعض ؟



ابتسمت غادة وقالت :

- انا لما اكتشفت حاجة مهمة حاولت اتصل بيكم كذا مرة لكن كل مرة كنت بلاقي تليفوناتكم مقفولة ، فروحت الجريدة علشان اشوفكم فملقتش غير عبير هناك وهي اللي قالتلي انكم هنا حسب ما عرفت من مدير التحرير لكن فين تحديدا هي مكنتش تعرف ، لكن أنا باتصلاتي عرفت انتم فين ، وبعدها عرضت عليا عبير أنها توصلني بعربيتها وأنها تيجي معايا وخصوصا انها بتكتب عن مقبرة تجانيني المكتشفة جديد فقالت إنها بوجودها هنا هينفع في التقرير بتاعها .

قالت عبير بلوم الي ايمن :

- انت مش المفروض يا ايمن قايلي انكم في اي خروجة هتخروجوها بعد كده هتاخدوني معاكم .

قال أيمن بخجل :

- بصراحة أيوة .. بس احنا هنا...

قال وليد مقاطعا بحدة :

- معلش يا عبير احنا هنا مش بنتفسح .. احنا هنا في مهمة محددة.

فهزت عبير رأسها في فهم وعلى وجهها علامات الاحراج ، ثم نظر وليد إلى غادة وقال بتساؤل :

- خيريا دكتورة ؟ .. قولتيلي أن عندك معلومات مهمة مينفعش تتقال في التليفون.

هزت غادة رأسها وقالت :

- فعلا .. بس الكلام مينفعش هنا .. عاوزين نشوف مكان هادي.

* * *



عام 20 قبل الميلاد

روما

في قصر السيد كلوديا مارسيليا وزوجته السيدة لوسيوس دوميتوس ولدت طفلة جميلة أسمتها امها بأسم "ميسالينا" ، لم تكن ميسالينا مجرد طفلة بل كانت زهرة المنزل والتى كانت صاحبة الدلال الأكبر بين والديها فهي كانت الفتاة الوحيدة بين اثنين من الاخوة الذكور ،وكانت طفولتها رائعة بحنان أبيها وعلاقتها به لكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن ، فقد توفى أبيها وهي مازالت في سن صغيرة فتزوجت امها بعد ذلك بالقنصل فاوست الدكتاتور الشهير وهو أحد أقارب أبيها وبعد مرور عدة أشهر ولدت امها من فاوست أخ غير شقيق.

كانت طفولة ميسالينا هادئة الي أن بلغت سن العشرون وبدأت تهوي جمع الأشياء الغريبة من جميع أنحاء العالم وخصوصا البلاد التي وقعت تحت سيطرة الإمبراطورية الرومانية ، كانت تهوي جمع كل شئ ، عملات قديمة ، تماثيل ، أواني ، اي شئ يخطف بريق عيناها .

وكان الكثير من أمراء ونبلاء المدينة يتقدمون للزواج بها ، لكن ميسالينا كانت ترفض الزواج فقد كانت محبة للحياة والحرية والزواج سوف يكون تقييد لها وخلال تلك الفترة أصبحت ميسالينا امرأة غنية ومؤثرة في المجتمع الروماني وكانت عمود أساسي من أعمدة قصر كاليجولا الامبراطور الروماني ، وكان الامبراطور كاليجولا له ابن اخ يدعى كلوديوس وكان له شهرة وتأثير كبير في المجتمع ، وهنا تزوجت ميسالينا من كلوديوس ابن أخ الملك كاليجولا.

وبعد فترة صغيرة قتل كاليجولا وعائلته وأصبح كلوديوس هو الامبراطور الجديد



وبصحبته زوجته "ميسالينا" إمبراطورة بعد أن أعلن الحرس الامبراطوري ذلك.
بعدها بدأت تتحول ميسالينا من امرأة ناعمة لطيفة الي امرأة قاسية وطماعة ،فقد كانت تنشئ حفلات ليلية وتدعو الكثير من النساء والرجال وكانت تنشئ مسابقات للجنس في تلك الحفلات وفي إحدى الليالي كانت هناك مسابقة استمرت فيها ميسالينا في معاشرة 25 شخصا طوال الليل وبالرغم من ذلك لم تخفي أنها قامت بهذا الفعل المشين ، كما قامت أيضا برفع معدلات القوة الجنسية ، وبعدها قامت بعمل بيت دعارة تحت اسم مستعار من أجل السيطرة على السياسين ، وكانت تدعو في هذا المنزل الكثير من النساء ذو الطبقات العليا لحضور حفلات الجنس وايضا ينضم الي تلك الحفلات رجال السياسة والنبلاء وشخصيات أجنبية ، فقد كانت تفعل كل ذلك من أجل تضييق الخناق على جميع السياسين المعارضين وايقاعهم في فخ الجنس وتبادل الزوجات فبالرغم أنها الإمبراطورة إلا أن زوجها العجوز يمكن أن يموت في أي لحظة وسوف يتولى امبراطور آخر الحكم.
لذا قامت ميسالينا بكل ذلك لضمان مستقبل أطفالها والقضاء على اي خطر على عائلتها ، كما قامت بالقضاء على المعارضين لها ولافعالها المشينة بالقتل والاغتيال أو بالنفي .
ولكن بعد أن وصلت ميسالينا لقوة وشهرة وسيطرة جعلت منها تهديدا لكل الرجال منهم الامبراطور كلوديوس نفسه الذي لم يجد حلا آخر سوى بقتلها ، وفي حديقة المنزل كانت ميسالينا جالسة بهدوء بجوار والدتها فاقترب منها جنود القصر لينهالوا عليها ضربا بالسيوف فماتت على الفور.

***



- وايه اللي هيجيب إمبراطورة رومانية في حكايتنا دي ؟

قالتها هناء التى كانت جالسة وسط وليد وغادة في كافيتريا صغيرة على شاطئ النيل، فقالت غادة :

- انتوا لاقيتوا الورقة اللي مكتوب عليها جزء من اسمها في مكان مقبرة الكاتب تجانيني ، صح ؟

قال وليد موضحا :

- مش في المقبرة ذاتها .. هناء لاقيتها في مكان قريب من المقبرة وكان باقي الورقة محروقة زي ما حضرتك شايفة .

أخرجت غادة كتيب صغير من حقيبتها وأخذت تقلب بين أوراقه الي أن وصلت إلي صفحة معينه ثم إشارات إلى وليد بيديها إلي صفحة الكتيب بعد أن أعطته له وقالت :

- بعد ما كلوديوس قتل ميسالينا اتجوز واحدة اسمها اجريبينا ودي واحدة كان ليها مذكرات غريبة والبعض شكك في صحتها اصلا واعتبروا أن كل اللي كتبته غير صحيح ، المهم وسط اللي كتبته اجريبينا أنها بتقول إن لما شافت كلوديوس لسا حزين على ميسالينا قررت تتخلص من كل حاجة تخصها وفي الوقت اللي كانت بتعمل فيه كده لاقيت تمثال غريب ولما اتحرت عنه عرفت أنه تمثال لمعبودة آشورية قديمة ، اسمها لاماتشو.

قالت هناء :

- ولاماتشو دي آلهة في العصر الآشوري ، ايه برضه علاقتها بميسالينا.

قالت غادة :



- لازم تعرفي يا هناء انك علشان تحلي لغز كبير لازم تحلي قبلها الالغاز الصغيرة ، لاماتشو دي كانت شيطانة بتخطف الاطفال وبتسفك الدماء .

قال وليد متفقا :

- انا مع حضرتك يا دكتورة غادة ، بس ايه سر لاماتشو دي كمان ، مع أن حضرتك اكدي أن المذكرات دي مش صحيحة .

قالت غادة :

- جوا كل كذبة يا وليد في جزء من الحقيقة .

ثم وضعت يدها في حقيبتها مرة أخرى وأخرجت ورقة مطوية ثم فتحتها واعطتها الي وليد وهي تقول :

- دي صورة لبردية .. البردية دي جزء من مذكرات جندي مصري كان من ضمن جيوش الملك تحتمس التالت ، الجندي ده بيقول في مذكراته أنهم بعد ما كسبوا معركة مجدو وفي أثناء وجودهم في المدينة اكتشفوا أن في ساحرة أو شيطانة كانت بتقتل في الجنود المصريين وأنها كانت برضه بتخطف الاطفال وتقتلهم فأمر الملك تحتمس التالت بقتلها وحرق بيتها .

ثم نظرت بقوة إلي عيون وليد وقالت في تحد واضح:

- عارف الساحرة أو الشيطانة دي مذكورة باسم ايه في البردية ؟

هز وليد رأسه نافيا ، فقالت غادة في نصر:

- كاهنة لاماتشو.

قالت هناء وهي تنظر إلي الورقة المنقوش عليها بحروف هيروغليفية :

- حضرتك وصلتي للبردية دي ازاي ؟



قالت غادة :

- بطريقتي الخاصة.

قال وليد :

- احنا كده عرفنا أساس الحكاية .

ثم قال مفكرا :

- ومعنى كده أن ميسالينا عملت عهد مع الشيطانة لاماتشو ، وسبب أفعالها الغريبة والقتل وحفلات الزنا مكنش الغرض منه سياسي وبس ده كان كمان إرضاء للشيطانة اللي عملت معاها العهد.

قالت غادة :

- جميع المصادر بتقول إن ميسالينا ماتت أو اتقتلت وهي لسا جميلة وكأنها في عز شبابها.

قال وليد مفكرا :

- في عز شبابها .. الجملة دي بتفكرني بحاجة.

قالت هناء وقد فهمت الي ما يشير إليه وليد :

- احنا كده حلينا اول طرف في اللغز ده .

قال وليد وهو ينظر إلي الفراغ مفكرا :

- ناقص نوصل لنهايته.

* * *

في المساء كان وليد وهناء وأيمن جالسين على الأرض أمامهم صينية كبيرة ممتلئة بالطعام كان وضعها أمامهم أحد رجال الشيخ حسان الذي لم يظهر طوال هذا اليوم



لأن كما أخبرهم أحد الرجال بأن لديه الكثير من الامور ، وبعد أن انتهوا جميعا من تناول الطعام قال أيمن :

- بس الجماعة جم صد رد ورجعوا على طول مش كانوا يقعدوا يومين معانا.

قال وليد :

- يقعدوا فين يا ايمن ؟ احنا اساسا هنا ضيوف ، وبعدين الدكتورة غادة عندها شغل وبيت ولازم ترجعلهم .. كتر خيرها أنها جتلنا لحد هنا علشان تعرفنا المعلومات دي كلها.

قال أيمن :

- بيني وبينكم انا كنت عاوزها تقعد ، اهو على الأقل تشجع عبير تقعد معانا.

قالت هناء بمشاغبة :

- هي المسألة كده يا استاذ ايمن ؟! علشان خاطر عبير تقعد .. صح ؟

فضحك وليد وقال :

- صحيح قولي .. انت اخدتها وروحت فين ؟ ، مجتوش معانا ليه الكافيتريا علشان تعرف وصلنا لايه ؟

قال أيمن :

- بيني وبينكم لاقيتها فرصة اني اعرف اتكلم معاها لوحدنا ، بعيد عن الشغل وبعيد عنكم وعن اي حد.

قالت هناء :

- وعرفت تتكلم معاها ؟

قال أيمن في سعادة :



- طبعا .. عاوز اقولكم أنها لطيفة اوي وقضيت معاها وقت كويس.

قال وليد معاتبا وهو ينظر إلي هناء :

- المعلم قاعد يحب وسايبنا غرقانين في القضية دي .

قال أيمن متأففا :

- اسمع يا عم وليد انا وقعت معاكم الوقعة دي غصب عني ، والموضوع بالنسبالي كان خدمة ليكم .. انا ماليش في جو القضايا بتاعكم ده.

قال وليد مازحا :

- ليك بس في الجنس الناعم .

قال أيمن في شئ من الغضب :

- جرا ايه يا وليد .. هو انا قاعد وسطكم علشان تقسم عليا في الكلام.

ثم قام واقفا وأمسك طرف جلبابه وقال :

- انا سايبلك القعدة كلها وداخل انام .. تصبحوا على خير .

خرج ايمن من الغرفة وعلى وجه تظهر علامات الضيق ، فنظرت هناء إلي وليد معاتبة وقالت له :

- مكنش لازم تحرجه كده قودامي.

قال وليد وهو ينظر الي باب الغرفة :

- ايمن مش بتاع أنه يشيل مسؤولية واحدة ولا حتى يعمل بيت وأسرة ، ايمن عاوز الحاجات السهلة وحرام عليه يلعب ببنت غلبانه زي عبير.

قالت هناء في ضيق :



- مش ايمن لوحده يا وليد اللي مش عايز يشيل مسؤولية بيت وأسرة.. في واحد اعرفه يعرف واحده وبيحبها ومع بعض بقالهم سنين لكن لحد دلوقتي مقررش أنه يشيل مسؤولية ..

ثم وقفت وقالت بضيق :

- مش ايمن لوحده يا وليد اللي مش عاوز يشيل مسؤولية.

ثم سارت الي أن وقفت أمام باب الغرفة وقالت :

- انا طالعة انام تصبح على خير .

بعد أن خرجت هناء كان وليد مازال جالسا مكانه وقد فهم ما تقصده هناء بقولها هذا ، أنه يعرف هناء منذ فترة طويلة ويعرف شعورها بالنسبه له وهو أيضا يفهم شعوره لها ، وكم كان يتمنى داخل نفسه أن يعترف بحبه لها ، لكن خوفه من المستقبل كان سدا منيعا لكل ذلك ، كان يخشى أن يكون مشروع الزواج سببا في هدم هذا الحب الهادئ ، فكم من زيجات أقيمت على أسس الحب والاهتمام لكن مع الضغوط والمشاكل تتحول تلك العلاقات من حب الي نزاعات داخل قاعات المحاكم ، كان يعلم من داخله أن لا يحب هناء فقط ، بل يعشقها ، وان كانت الها لقدسها ، لكن الخوف من الغد ، الخوف مما قادم كان هو السبب الحقيقي ، وكان يعلم أنه لا يمتلك تلك الشجاعة ليغامر بحبه ويقامر به مع الزمن فهو لا يعلم كيف سوف تكون النتيجة الحتمية لذلك الحب.

***

- 7-

في غرفة واسعة قد أنارت نار الشموع أركانها وقفت ستنا وعلى رأسها هذا الايشارب الحريري التى أعادت أن تضعه عليها لاخفاء ملامحها وهي تعطى ظهرها لباب تلك الغرفة فطرقت ذات الملامح الآسيوية عليها الباب ودخلت وسارت الي أن وصلت خلفها واعطتها خنجرا غريب الشكل ، ثم أشارت لها بيديها أن تغادر ، وبعد أن خرجت ذات الملامح الآسيوية، وضعت الخنجر على كف يديها الأيسر وصنعت جرحا غائرا فانسال القليل من الدماء ثم صعدت على منضدة حجرية ووقفت وقالت بصوت عال :

- ايها المنشقون ، ايها المسجونون ، بحق عهد ميسالينا ، اجيبوا

مر بعض الوقت ولم يحدث شئ ، فقالت ستنا بقوة وبلغة غريبة :

- سالع متوبلم كنسشيص وكا سلفور بهلوك .. بحق عهد ميسالينا انفتحى ايتها البوابة.

ثم قالت وهي تفتح ايديها كأنها تستقبل أحدا :

- بيسل عفقور هشكب سلصيفور .. يا منشقون اؤتوني بأشد ثلاثة منكم.

هنا اهتزت الأرض قليلا ثم بدأت رياح تأتي من مكان غير معلوم وظهرت نيران فجأة وهي تتشكل في الهواء وكلما اشتدت الرياح زادت النار حجما وحرارة الي أن خرج منها ثلاثة غوريلات ذكور ضخمة الحجم ، وكانت الغوريلات تتصارع بين بعضهم البعض في غضب ، لكن ستنا التي كانت واقفة أمامهم صرخت بهم وقالت :



- توقفوا ..

فنظر إليها الغوريلات الذكور في غضب وكادوا أن يهجمون عليها إلا أن ستنا عصرت يديها الجريحة بقوة فتساقطت بضع قطرات من الدماء على الأرض فتبدلت نظرات الغوريلات الغاضبة الي نظرات خضوع وجوع وعطش وساروا الي أن وصلوا إلي قطرات الدماء الموجودة على الأرض واخذوا يتشمموها ويلحسونا بألسنتهم في عطش ، فقالت ستنا :

- نفذوا المطلوب وهوفرلكم اللي انتم محتاجينه

ثم نزلت من على المنضدة الحجرية واقتربت منهم وهي تقول :

- انتم عرفتوا مكانهم .. انا مش عاوزاهم مقتولين .. انا عايزاهم يعيشوا في رعب وخوف.

قال أحدهم ببضع كلمات غير مفهومة في غضب وهو يشير بيده الي ستنا ثم وضع يده على الطوق الذي يحيط رقبته، ففهمت ستنا حديثه وقالت :

- بالنسبة للوقت فأنتم وشطارتكم ، أما المسألة التانية فأنا بحاول الاقي ليها حل .

اقترب منها غوريلا أخرى وعلى وجه بدأت تظهر علامات الغضب مع تلك الأصوات والشخير التى تخرج من أنفه ولعابه المسال على فمه وقد كشر أنيابه ثم قال كلمات غير مفهومة فحاولت ستنا أن تقول شيئا لكن الغوريلا لم يمهلها الوقت وضرب جسدها بقبضة يده فطارت ستنا في الهواء ووقعت على الأرض وهي تتأوه ، فسار إليها الغوريلا ومازالت علامات الغضب تبدو على وجه فرفعت ستنا يديها المصابة والغارقة في الدماء لتوقفه وهي تقول :

- متنسوش في عهد ما بينا .. وانا نفذت كل المطلوب مني .. وصدقوني انا قربت

اعرف فين مفتاح سجنكم وهيتم تحريركم قريب .. انا عرفت مين اللي هتساعدني ..

فاقتربوا منها يتسائلون في صمت ، فقالت وهي تحاول الوقوف على قدميها :

- لاماتشو .. لاماتشو هي اللي عارفة فين مكان المفتاح.

بدأ صياح ذكور الغوريلات يدوي في الغرفة وهم يصرخون ويضربون صدورهم في قوة بايديهم معلنين في فرح على انتهاء سجنهم وتحريرهم ثم هزوا رأسهم اليها في إشارة أنهم موافقون على مهمتهم التالية ثم انطلقوا مسرعين الي باب الغرفة وقبل أن يصلوا إليه كانوا قد اختفوا في الهواء ، بعدها وقفت ستنا أمام المنضده في إرهاق وتعب وهي تفتح كتاب غريب صنعت اوراقه من الجلد البشري ووقفت عند صورة غريبة تظهر شئ ما برأس اسد واذني حمار ..

فلقد كان هو الوقت المناسب لاستدعائها ..

لاستدعاء الشيطانة لاماتشو ...

***

لم تكن هناء من هؤلاء الأشخاص الذين ينامون نوما عميقا لدرجة أن وقع عليهم سقف الغرفة فلم يشعروا به ، كلا ، لم تكن هناء كذلك ولن تكون بل كانت تستيقظ من نومها احيانا بسبب اصوات عقرب الثواني التي بالساعة المعلقة على حائط غرفتها حينما يسود الصمت الشديد ، وفي تلك الليلة كانت هناء نائمة ولكنها شعرت بهمسة باردة تمر على وجهها ، ففتحت عينيها لتجد نفسها نائمة على أرض قاحلة مظلمة ، فسارت بين نتوء الصخور التى تمتلئ الأرض وهي تصرخ بصوت عالي بسبب الخوف والبرودة والظلام.

فأخذت تركض كالمجنونة، كانت بلا حذاءٍ في قدميها وبثياب النوم، وشعرها ثائرٌ خلف ظهرها بجنون وأخذت تركض بلا هدف وهي لا تدري أين هي فلقد كان المكان غريبًا، أكوامٌ من التراب وتلالٌ وأحجارٌ في كلِّ مكانٍ من حولها، خرابٌ ودمارٌ ودخانٌ يتصاعد من لا شيء، الغبار يعمي عيونها.

اخذت تنادي على وليد ، على ايمن ، على حسان ، على أبيها وأمها المتوفين ، لكن دون إجابة ، دون مساعدة ، دون أي احد ، لم يكن هناك أي شئ سوى ذلك الظلام الضبابي المخيف والتي لا تستطيع رؤية أصابع يديها فيه، ولكنّها تسمع اصوات الأنين لأشخاصٍ من مكان ما ، لا تعرف من هم ولكن أصواتهم تدل على انهمَ يعذبون، أنها لا تراهم ولكنّها تشعر بما يعانونه من ألم ، وفجأة جائها صوت من مكان غير معلوم وهو يقول :

- هتموتي انتي كمان وهيكون مصيرك زيهم .. مصيرك هيكون زيهم ياهناء.

صرخت هناء صرخات عالية ، وبعدها أخذت تركض كالمجنونة بلا هدف ، لا تدري ماذا يحدث وأين هي ، لكنها رأت ذلك الشيء الأسود وهو يقف في نهاية الطريق، كان غير واضح المعالم ولكنّه كان طويلًا جدًّا، يصل لأكثر من ثلاثة أمتارٍ ، شهقت هناء بفزع وهي لا تدري ماذا يريد ذلك الشيء منها؟

بدأ الشيء الأسود في الاقتراب منها بسرعةٍ كبيرة، فشعرت بتلك الوغزة في صدرها والألم، كانت تشعر بأنّها ستموت، ولكنّها أخذت تركض والهواء الشديد من حولها يحرّك كلّ شيءٍ لأعلى، أخذت الصخور الصغيرة المنتشره على الارض ترتفع لأعلى وتلتف حول هناء في صورةٍ دائريّةٍ، وكأنّها دوّامة وهي مركزها ، دوامة تستعد أن تضيق عليها لتبتلعها وتمزقها ، وكانت لا تدري إلى أين تذهب وأين ستحتمي مما

هي فيه، وأخذ صوت هذا الشئ يقول بلا توقف :

- هيكون مصيرك زيهم .. مصيرك هيكون زيهم ياهناء.

وهنا لم تستطع هناء أن تتنفس وكانت تشعر بالاختناق وكادت تلفظ أنفاسها الأخيرة من شدّة الرعب والألم، فصرخت بكلِّ ما تملك من قوّة فشعرت بتلك الهزّة الأرضيّة التي تهزُّ كلَّ شيءٍ من حولها والأرض تتحرّك من تحت قدميها، وصوتٌ يردّد اسمها من بعيد:

- هناء .. قومي يا هناء.

فتحت هناء عينيها والفزع يسيطر على ملامح وجهها فوجدت وليد جالسا على السرير بجوارها وقد ظهر على وجه علامات القلق الممزوجة بالتوتر والشيخ حسان يقف عند باب الغرفة وعلى ملامحه الهدوء وهو ينظر إليها في تركيز ،فقال وليد :

- اطمني يا هناء ، ده كان كابوس.

* * *

في غرفة هناء جلس وليد على طرف السرير بينما كانت هناء تشرب بعض المياة من كوب زجاجي ، فتقدم الشيخ حسان وجلس على كرسي صغير وقال :

- الظاهر أن ستنا دي بدأت الحرب ، وعليكم انتم تحديدا.

نظرت له هناء متسائلة وقالت :

- ازاي يعني بدأت الحرب ، انا مش فاهمة حاجة.

قال الشيخ حسان :

- أما تبقي انتي وأيمن و وليد تحلموا انتم التلاته بكوابيس في وقت واحد وفي ليلة واحدة يبقى ده معناه أن الست الشيطانة دي بدأت تسلط عليكم غيلانها...



والغرض من كده هو انكم تتجننوا.
نظرت هناء إلي وليد في فزع وقالت متسائلة :
- انت كمان حلمت بكابوس؟
هز وليد رأسه في تأكيد ، فسألته هناء مرة أخرى وقالت :
- حلمت بأيه ؟
قال وليد :
- مش عاوز احكي تفاصيله .. لكنه كان فظيع.
قالت هناء متسائلة:
- وأيمن ؟
قال وليد :
- الظاهر أن ايمن كان كابوسه افظع مننا .. الرجاله لاقوه بيجري وسط الغيط وهو بالكلسون والفانلة وبيقول وربنا ما انا اللي قتلته ده الحمار اللي عمل كده.
ثم كتم وليد ضحكته فتخيلت هناء منظر ايمن بهذا الوضع وفي تلك الساعة المتأخرة فابتسمت وقالت :
- يخربيت عقلك يا أيمن ، المهم هو عامل ايه ؟
قال الشيخ حسان وهو يبتسم :
- هو كويس .. ودخل نام تاني .. انا اسف يا جماعة اني مكنتش موجود في البيت ولا حتى سبتلكم حراسة تقدر تمنع الغيلان دي عنكم ، مكنتش متخيل أن الحرب تبدي من هنا ، من بيتي ، لكن اوعدكم من دلوقتي اني مش هسكت وهتكون النهاية قريبة جدا.

في مساء اليوم التالي جلس ايمن و وليد والشيخ حسان في بهو المنزل ، وكان وليد يلعب في هاتفه والشيخ حسان يقرأ بعض آيات القرآن الكريم من مصحفه أما ايمن فكان يتحدث مع أخته عبر الهاتف ، وبعد قليل كان انتهى ايمن من هاتفه فقال :

- وبعدين ؟

أشار له الشيخ حسان بيده بأن يصبر وبالرغم القلق الواضح على ملامح وليد وأيمن إلا أن الشيخ حسان كانت ملامحه تدل على القوة والهدوء وما هي إلا لحظات حتى سمع الجميع صراخ هناء في غرفتها ، فهرول الجميع الي غرفتها وما أن دخلوها حتى وجدوا هناء جالسة على السرير منكمشة برعب تصرخ وهي تنظر إلي هذا المخلوق العملاق البشع الذي يشبه الغوريلا وكأنه ظهر من الجحيم ذاته .

كان ذلك المخلوق واقفا يصرخ داخل دائرة تم كتابة داخلها الكثير من الرموز والطلاسم قد رسمها الشيخ حسان مسبقا كفخ لهذا المخلوق الملعون ويبدو أن الفخ قد نجح ، نظر الشيخ حسان الي وليد وقال :

- محدش يطلع على سرير هناء علشان ميكسرش حاجز الحماية اللي انا عمله ليها ، ومحدش يقرب من الكائن ده .

ثم سار الشيخ حسان ووقف خارج الدائرة وهو ينظر إلي هذا المخلوق الذي كان يصرخ في وجه ويسيل لعابه من فمه وبالرغم من الرعب الذي كان يسود الإرجاء إلا أن الشيخ حسان كان واقفا ثابتا قويا هادئا كأن من اعتاد على تلك الأجواء الفظيعة.

كان المخلوق يزمجر بغضب وهو ينظر إلي الشيخ حسان في تحد وكلما حاول أن يمد



يده ليمسك بالشيخ حسان كانت يديه تضربها شرارات كهربائيه قادمة من إطار الدائرة التى تحبسه ، فقال الشيخ حسان :

- انت نهايتك الليلة دي .

ثم قال :

- بقوة بسم الله الرحمن الرحيم وبالصلاة والسلام على رسول الله، يحرق كل شيطان او جن أو غول، أقسمت عليكم يا أصحاب الجنود القوية أجيبوا أنتم وخدامي وأعواني يا جنودي وجنود الخير ، أقسمت عليكم بالعهد المعهود ، انزلوا بخيولكم ووزرائكم وأعوانكم وخدامكم ، وأحرقوا هذا الملعون.

وما هي إلا لحظات حتى بدأت قيود حديدية تخرج من أسفل هذا المخلوق الشنيع وترتفع وكان المخلوق يحاول الإفلات منها ويبعدها عنه لكن كانت السلاسل أكثر سرعة الي أن التفت حول جسده وقيدته بقوة ، فأخذ الحيوان يصرخ ويزمجر في غضب وبعد قليل بدأت رائحة احتراق لحم تنتشر في الإرجاء الي أن ظهرت نيران قوية على جسد المخلوق فاحرقته تماما الي أن تحول المخلوق الي رماد عدا ذلك الطوق الحديدي الذي كان يحيط برقبته.

وقف الشيخ حسان وقال :

- الحمد لله الذي نصرنا على أهل الشر.

ثم أمسك بالطوق ووضعه بين طيات جلبابه ونظر الي وليد وأيمن وهناء وقال :

- كده بوجود الطوق معايا هيتم اكتشاف حالة هروب من سجن الغيلان وهتتغير الرموز والبوابه اللي بيخرجوا منها مش هيعرفوا يستخدموها تاني.

قال وليد :



- لكن الست اللي بيقولوا عليها ستنا دي اكيد هتلاقي طريقة تانيه علشان تفتح البوابه وتخرجهم .

قال الشيخ حسان :

- مش هتلحق لأن احنا هننقل الحرب على أرضها.

كان ايمن قد لاحظ نظرات الخوف والرعب على عيون هناء وملامحها فاقترب منها ليطمئن عليها ناسيا ما أخبره عنه الشيخ حسان بعدم الاقتراب من سرير هناء حتى لا يتم كسر حاجز الحماية الذي صنعه لها ، فجلس ايمن بجوارها وهو يبتسم لها محاولا تهدئتها وقال :

- عامله ايه دلوقتي يا هناء ؟

فلاحظ الشيخ حسان ما فعله ايمن فقال فزعا :

- انت عملت ايه ؟! .. انا مش قولت .....

وقبل أن يكمل الشيخ حسان جملته حتى تهشم زجاج الغرفة فجأة وبقوة وتناثرت قطع الزجاج على الجميع وبعد ثوان امتلأت الغرفة بدخان اسود ورائحة كريهة قوية فحاول الشيخ حسان أن يقول شيئا لكن كان هناك كرسي خشبي موجود في ركن الغرفة اصابه في رأسه بعد طار إليه في قوة ، فسقط الشيخ حسان مغشيا عليه ، حاول وليد أن يخبر الجميع أن يهربوا من هذا المكان إلا أن هناك ضوء احمر قوي ظهر بالقرب من السرير الذي تجلس عليه هناء وايمن فاقترب منهم الضوء وأخذ يتزايد بضياؤه فأبلتلعهم وبعد انتهاء كل هذا ، وجد وليد أن ايمن وهناء قد اختفيا تماما.

* * *



كانت هناك ايادي تسحب هناء سحبا تدخلها الي قفص حديدي وهي تشعر بالدوار وبعد أن تم وضعها داخل قفصها رأت شخصين آخرين يسحبون ايمن ويجرونه وهي تسمع صوت الاقفال والجنازير لقفص آخر بجوارها ثم القو به بداخل القفص وهو مغشيا عليه وبعد قليل تم فتح قفص ثالث واخروجوا لمياء من داخله والتى كانت تصرخ بفزع وعلى وجهها علامات الهلع والرعب وهي تقول :

- انا معترفتش بحاجة .. مقولتش حاجة .

لكن يبدو أن الرجلين الذين كانوا يسحبونها من على الأرض بقوة لم يعطوا اهتماما كثيرا بما تقوله لهم ثم توجه الحارس الثالث الي قفصا وحيدا موجود في ركن هذا المكان الشبيه بزنزانه العصور الوسطى ، وما أن فتح القفص حتى بدأت اصوات الزئير والزمجرة تتصاعد من داخله ، ثم تم القاء لمياء داخل القفص وعلى اصوات صراخ لمياء واهتزاز القفص وتهشم العظام وأصوات العويل كانت هناء تنكمش في قفصها خوفا وهي تتمنى من داخل قلبها أن يأتي إليها من يستطيع إنقاذها.

***

في منتصف الليل كان وليد والشيخ حسان واقفين بالقرب من منزل صغير قديم من طابق واحد محاط بسور متوسط الارتفاع يراقبونه في صمت وبعد قليل ، قال وليد هامسا وهو يلتفت يمينا ويسارا :

- انت متاكد ياشيخ حسان أن هو ده المكان الصحيح؟

هز الشيخ حسان رأسه مؤكدا وهو يمسك طرف جلبابه ويضعه في فمه ، فقال وليد بتوتر:

- بس ده بيت صغير وقديم ودور ارضي والمعلومات اللي عندنا بتقول انه قصر.



قال الشيخ حسان :

- مش وقت اسئلة كتير يا وليد .. هتعرف كل حاجة في وقتها.

ثم وضع طرف جلبابه في فمه مرة أخرى وسار الي المنزل وتسلق السور فاتبعه وليد ومثل جنود الكوماندوز راحوا يركضون الي المنزل الصغير والصمت يملئ المكان ويوحي بأن ليس هناك شخص حي وعندما وصلوا الي احدى النوافذ أخرج الشيخ حسان من طيات جلبابه أداة ما وأخذ يعالج المزلاج الي أن فتح النافذة وفي لحظات صغيرة كانوا داخل المنزل.

اشعل وليد كشاف هاتفه ، أنهم في مكان يبدو كمخزن ، وهناك الكثير من الصناديق والزجاجات الفارغة وبعض الاثاث القديم ، فراحوا يستكشفون المكان في هدوء حذر ، وهناك في ركن المخزن كان هناك سلم يؤدي إلي طابق ارضي ، فأشار وليد الي الشيخ حسان إليه فرفض الشيخ حسان أمر هذا الدرج وأخذ يتفحص الجدران ، فأن من ضمن ما أخبرته به لمياء أثناء احتجازها لديه وقبل خطفها من رجال ستنا كانت أخبرته وقالت إن هناك مدخل صخري كانت تمشي فيه وعلى طريق غير ممهد وهذا يشير إلي فتحة في الجدار تؤدي الي مدخل صخري ، فراح الشيخ حسان يمسح الجدران بيده بحذر وهناك وجده بعد أن طرق عليه عدة طرقات خفيفة وما أن دفعه بكتفه الي الداخل حتى فتح باب المدخل.

ابتسم الشيخ حسان وهو ينظر إلي وليد الواقف خلفه مندهشا لما يراه ثم نظر ودخل وبالفعل كانت هناك درجات حجرية تقود الي الأسفل ومصابيح كهربائية خافته ثم إن هناك طريق حجري غير ممهد يمتد بضعة أمتار بعدها تجد مدخلا الي اليمن يقود الي بهو القصر ، ذلك القصر الذي انشأ تحت الارض حتى لا يجده أحد

وهناك على اليسار مدخل مغلق بقضبان حديدية ، كانوا يشمون من وراءه رائحة كريهة نفس رائحة اقفاص الأسود والضباع في حديقة الحيوان ، وهناك على الأرض كانت هناك خشبة كبيرة فمسكها الشيخ حسان واعطاها الي وليد وقال :

- اللي يقابلك اديله بالشومه دي على رأسه ومترحمهوش.

ثم سار بحذر متجها الي بهو القصر وخلفه وليد الذي حمل الخشبة كسلاح يحتمي به إذا قابلته بعض الأمور ، كانت هناك إضاءة زرقاء تغمر أرجاء القصر هكذا تأكد وليد وهو ينظر إلي القصر أنه في المكان الصحيح ، فأشار له الشيخ حسان بيده الي أحد الأبواب وقال همسا :

- الباب اللي هناك ده هتفتحه هتلاقي ورا منه باب حديد برقم سري.

ثم أعطاه ورقه صغيرة وهو يقول :

- الرقم السري في الورقة دي ، بعد ما تفتح الباب هتلاقي صحابك هناك خدهم وأخرج من المكان ده زي ما دخلنا منه ، وملكوش دعوه بأي حاجة هتحصل هنا.. مفهوم يا وليد ؟

هز وليد رأسه ثم أمسك بالخشبه جيدا وسار متوجها إلي باب الغرفة ، أما الشيخ حسان فقد صعد الدرج ثم فتح باب موجود جهة اليسار ، فدخل فرأى أنه في قاعة حجرية كبيرة فعرف أنه في المكان الصحيح وفي قلب القاعة كان هناك منضدة صخرية عملاقة تقف عليها ظل امرأة .

***

فتح وليد الباب الحديدي حتى وجد نفسه داخل زنزانه حجرية كبيرة ممتلئة بالاقفاص وعند اول قفص وجد بداخله جثة رجل تفوح منه رائحة نتنه وقد



انتزعت احشاؤه فشعر وليد بالاشمئزاز ووضع يده على أنفه من شده الرائحة ، ثم سار متوغلا باحثا عن هناء وايمن ، إلى أن وجدهما داخل القفصين ، فقالت هناء بفزع :

- وليد .. وليد .. خرجنا من هنا بسرعة.

فأشار لها وليد وهو يضع إصبعه على فمه إشارة إلى أن تلتزم الهدوء ثم نظر الي باب القفص فوجد أنه مغلق بقفل ، فقال هناء بهمس :

- المفاتيح مع واحد من الحراس ، شوفته وهو بيقفل باب قفص لمياء قبل ما يرموها ....

لكنها لم تستطع أن تكمل جملتها واجهشت في البكاء فطمئنها وليد وقال :

- اطمني يا هناء انا هشوف فين المفاتيح وهاجي بسرعة.

ثم نظر الي ايمن وقال :

- خد بالك منها .. ولو حصل اي حاجة أدوني إشارة .

هز ايمن رأسه في فهم ، فسار وليد باحثا بين الإرجاء ، وفي إحدى الممرات وجد أحد الحراس واقفا يشعل سيجارته ، فسار وليد في هدوء وحذر وهو يرفع خشبته بيديه الاثنين وما أن وصل خلفه حتى ضربه بقوة على رأسه ، ثم أخذ يبحث في جيوبه الي أن عثر على المفاتيح فعاد مسرعا وأخرج هناء من قفصها فاحتصنته هناء في قوة كمن عثرت على الامان بين يديه ، ثم اخرج ايمن الذي شكره ثم ساروا عائدين الي المخرج وهم يسرعون الخطى ، لكن فجأة ظهر حارسين آخرين أمامهم فضرب ايمن أحدهم لكمة قوية جعلت الرجل يترنح وتنصدم رأسه بأحد الاقفاص فسقط مغشيا عليه أما الثاني فقد ضربه وليد على رأسه بالخشبه فسقط الرجل

صريعا على الأرض.

وما أن فتح وليد الباب الحديدي حتى وجد أمامه امراتان واحدة منهم ذات ملامح أوروبية والأخرى آسيوية وتتوسطهما امرأة ترتدى فستانا ابيض واسعا وتضع على رأسها قماشة حريرية بيضاء تغطي ملامح وجهها ، نظرت إليها هناء وهي تقول :

- دي اكيد ستنا اللي بيقولوا عليها .

أزاحت المرأة القطعة القماشية عن رأسها لتظهر ملامح وجهها تحت عيون ونظرات وليد وأيمن وهناء الذين ما أن تمعنوا في ملامحها حتى قالوا سويا في دهشة وحيرة :

- عبير ؟!

* * *

طار ظل المرأة التى كانت واقفة على المنضدة الحجرية الي أن هبطت ووقفت على مقربة من الشيخ حسان الذي كان واقفا بثبات وهدوء ، فمال ظل المرأة برأسها يمينا ويسارا في بطئ شديد ثم قالت بصوت أشبه بصوت فحيح الثعابين:

- تعرف انك ياشيخ حسان مشهور جدا في عالمنا.

قال الشيخ حسان :

- ايه اللي خلاكي تنزلي تاني على أرضنا .. انتي منبوذة من عالم الجن والشياطين بسبب الحرب اللي كنتي هتتسبي فيها ما بينهم ، ومكانك دلوقتي على كوكب الزهرة وممنوع نزولك الأرض تاني.

ضحكت بأسلوب ثعباني ثم قالت :

- ده انت عارف تاريخي كويس ؟ .. زمان الناس كانوا بيعبدوني سفكوا دم كتير تحت تماثيلي علشان بس ارضى عنهم ، ومن رعبهم مني بقوا يقدسوني ، انا ظهرت



في أشكال كتيرة وباسماء كتيرة ، كانت سيطرتي قوية.

قال الشيخ حسان:

- ده كان زمان لكن دلوقتي الوضع اختلف.

امتلك الغضب من ظل الشيطانة وعلى اصوات صراخ غضبها اهتزت الأرض من أسفل الشيخ حسان الذي مازال واقفا ثابتا ، فطارت الشيطانة بسرعة كبيرة الي الشيخ حسان الذي فجأة رفع يده اليمنى أمامه وهو وهو يتمتم بكلمات غير مسموعة فهبت رياح شديدة جعلت الشيطانة تلتف بجسدها في الهواء وتسقط على الأرض ، فوقفت الشيطانه ومدت يدها في الهواء لتمسك برمح مدبب اسود اللون ظهر فجأة ثم ألقته بقوة في اتجاه الشيخ حسان الذي التقطه والتف به بقوه وسرعة والقاه باتجاه الشيطانة ليستقر في قلبها فوقعت على الأرض ، فاقترب منها الشيخ حسان وأخذ يتمتم ببضع الكلمات بصوت هامس فبدأ جسد الشيطانة يشتعل بنيران عملاقة ، نيران تصاعدت الي أن وصلت إلي سقف القاعة ، وكأنها تريد التأكد من أنها أحرقت تلك الشيطانه نهائيا بدون رجعة.

وبعد قليل قد هدأت النيران واخمدت تاركة الأرض تخرج دخان اسود خلفها فقال الشيخ حسان :

- دي نهايتك يا لاماتشو.

* * *

كانت هناء واقفة بين وليد وأيمن في غرفة صغيرة وإمامهم كانت عبير جالسة على كرسي مذهب وعلى يمينها كانت ذات الملامح الآسيوية وعلى اليسار كانت ذات الملامح الأوروبية تسكب شئ ما احمر اللون في كوب نحاسي ، ثم قدمته الي عبير



التى جرعته مرة واحدة ثم نظرت إلي الثلاثة الواقفون أمامها وقالت :

- كان من الغباء انكم تحاولوا تكشفوني

قال أيمن :

- عبير .. احنا صحابك .. احنا شغالين مع بعض في جريدة واحدة وفي ما بينا عشرة وود .. ازاى تفكرى انك تأذينا؟

ضحكت عبير بصوت عالي وقالت :

- يا حرام .. تصدق صعبت عليا ؟!

ثم قالت بغضب :

- كل اللي حاول يكشفني قتلته وشربت دمه .. انتم متعرفوش قيمة الدم ، الدم ده عنده اسرار البشرية والكون كله ، الدم هو وقود الحياة عموما .. ممكن تكونوا كسبتوا معركة لما قتلوا غول من غيلاني وقفلتوا البوابة اللي قعدت سنين طويلة لحد ما عرفت افتحها ، لكن المرة دي أنا هفتح سجن الغيلان والحرب هتنتهي بانتصاري انا ، وانا دايما اللي هفضل منتصرة .

فجأة سمع الجميع من خارج الغرفة طلقات نارية كثيرة وخطوات الاقدام المسرعة بين طرقات القصر ، فأشارت عبير برأسها الي ذات الملامح الآسيوية بأن تخرج لتعرف ماذا يحدث ، وما أن فتحت ذات الملامح الآسيوية الباب وأخرجت رأسها فاستقرت فجأة رصاصة فيها فسقطت على الأرض مما جعل الجميع يشعر بالفزع حتى عبير نفسها ، بعدها دخل رجلان ضخمان يحملان اسلحتهما النارية وخلفهم كان حسن المهدي يسير في قوة ، الي أن أقترب ووقف أمام عبير فقالت ذات الملامح الأوروبية في غضب :



- انت قد اللي انت بتعمله ده يا حسن ؟

اطلق حسن طلقة نارية من مسدسه فاستقرت في راس ذات الملامح الأوروبية فسقطت صريعة ، فشهقت عبير وارتعدت ثم قالت بتوتر :

- اسمع يا حسن .. انا ممكن اعفيك عن خدمتي وهسلمك كل الضمانات اللي تثبتلك اني مش هتعرضلك تاني ، غير اني هعوضك بفلوس ونفوذ وحريم وو...

لم تكمل عبير حديثها بسبب الطلقة النارية التى استقرت في رأسها هي أيضا والتى كانت من مسدس حسن ، بعدها قال حسن الي وليد :

- كانت فكرة الجي بي اس دي كويسة يا وليد ، شكرا انك ساعدتنى على انى اخد بتاري منها.

هز وليد رأسه وهي يحتضن هناء التى رأت في تلك الليلة الكثير من الدماء والجثث ، أما ايمن فقد كان ينظر الي جثة عبير ودموعه تتساقط من عينيه في هدوء ، لاحظ وليد هذا فاقترب منه وربت على كتفيه ، فنظر له ايمن والألم والحزن يمزقه من الداخل والخارج وقال :

- انا حبيتها .. حبيتها بجد يا وليد .. لكن في الاخر طلعت شيطانه ضحكت عليا بضحكتها وجمالها

قال وليد وهو يحاول تهدئته :

- ضحكت علينا كلنا يا ايمن .. مش انت لوحدك.

هز ايمن رأسا نافيا والدموع تتساقط من عينيه ، ثم قال وهو يضرب بيديه تجاه صدره :

- لأ يا وليد ، لأ .. دي ضحكت على قلبي ... على قلبي أنا مش على قلبكم



اقتربت هناء من ايمن هي الأخري وربتت على كتفه فنظر لها ايمن وقال :

- بس الغلط مش عليها يا هناء .. الغلط عليا انا اني حبتها وعشقتها .

تنحنح حسن المهدي وقال :

- انا اسف يا استاذ ايمن بالرغم اني مش فاهم في ايه ، لكن يا جماعة احنا لازم نمشي دلوقتي وحالا .. رجالتي بيزرعوا متفجرات في كل مكان علشان هنمحي المكان ده كله من الوجود.

* * *

بعد مرور يومين كان وليد يقود سيارته وبجواره كان ايمن الذي تغير تماما عن ايمن الظريف الذي يلقي نكاته من الحين والآخر فقال وليد :

- تفتكر المدير هيخصم مننا الايام دي كلها ؟ احنا ده اول يوم ننزله من ساعة ما كنا في الصعيد.

قال أيمن :

- التقرير اللي كتبناه سوا امبارح في شقتك وبعتناه على ايميل الجريدة هيخليه يدينا مكافأة ، مش يخصم مننا ، وبعدين هو بيدفع حاجة من جيب أمه ، ده كله من جيب الاعلانات اللي نازله على الجريدة زي المطر.

قال وليد :

- حكاية أن احنا شلنا اسماء الناس اللي اتورطوا غصب عنهم في قضايا سرقة الاعضاء وتهريب الآثار وتجارة البشر والأطفال دي كانت فكرة حسن ، تفتكر يا ايمن أنها فكرة كويسة ؟



قال ايمن في هدوء وبملامح ثابته :

- مش لازم نحاسب ناس مكنتش في أيديهم اي حيلة ، ناس اتورطم بالغصب واضطروا أنهم يستمروا في الأعمال دي علشان حماية أسرهم متنساش أن الناس دي هي اللي ساعدتنا أننا نكشف أعضاء باقي العصابة دي واخدنا منهم اوراق تكشفهم وتطورتهم اكتر واحنا كل اللي عملناه أن احنا اعتبرناهم شهود ملك ، زي المحكمة كده ، وحطينا بس أعضاء العصابة الاساسين واللي كانت بتحركهم ...

لم يستطع ايمن أن يذكر اسم عبير على لسانه ، فمازال الالم والحزن يسيطر على قلبه الذي لم يستطع نسيان كل الذكريات والأحداث ، ففهم وليد رد فعل ايمن فقال محاولا تغيير الموضوع :

- بس شوفت لحظة الانفجار عاملة ازاى ؟

قال أيمن وهو يبتسم ابتسامة صغيرة :

- الناس اللي سمعت صوت الانفجار افتكروا أن دي فردة كاوتش تريلا ضربت على الطريق .

ابتسم وليد وقال :

- هناء النهاردة جايبلنا فطار على حسابها.

هز ايمن رأسه في فهم وظل صامتا وهو ينظر إلي الطريق شارداةفي تفكيره وذكرياته ، وما أن وصلوا الي الجريدة ودخلوا إلى مكتبهم فوجدوا هناء جالسه تتصفح الجريدة وما أن راتهم قالت :

- شوفتوا التقرير اللي احنا نشرناه .. مكسر الدنيا وكل مواقع التواصل الاجتماعي بتتكلم عنه .



قال وليد :

- ده نجاح لينا كلنا يا هناء.

فجأة دخلت عبير المكتب وما أن لمحتهم حتى ابتسمت لهم والقت عليهم التحية وهي تقول :

- حمدالله بالسلامة .. وحشتوني .. عاملين ايه ؟

نظر الثلاثة لها في دهشة ورعب ، فقد كانت منذ يومين قتيله أمامهم وجثتها على الأرض اثر رصاصة قد استقرت في رأسها ، فقال ايمن :

- انتي ؟! .. تاني ؟!

ثم نظر الي وليد وقال :

- ازاي ؟!

نظرت لهم عبير وعلى ملامحها علامات الحيرة والتساؤل فقالت :

- في ايه يا جماعة مالكم كده كأنكم شفتم عفريت؟

قالت هناء وهي تنكمش خوفا وراء وليد :

- حرفيا احنا شايفين عفريت قودامنا.

نظرت لهم عبير وقد شعرت بالخجل ثم ذهبت وجلست على مكتبها وقد سقطت دمعتين من عيونها أمام ايمن الذي كان ينظر إليها وقد بدأ قلبه ينبض بقوة ، فجأة رن هاتف وليد المحمول فأجاب وبعد قليل اغلق الخط وهو ينظر إلي هناء وايمن وقال :

- اللي كان بيكلمني ده الشيخ حسان وقالي أن اللي قودامنا دي عبير زميلتنا اللي احنا نعرفها واللي جتلنا الصعيد ، اما اللي قتلها حسن المهدي فهي كانت واحدة شبها.



قالت هناء وهي تنكمش خوفا وراء وليد :

- حرفيا احنا شايفين عفريت قودامنا.

نظرت لهم عبير وقد شعرت بالخجل ثم ذهبت وجلست على مكتبها وقد سقطت دمعتين من عيونها أمام ايمن الذي كان ينظر إليها وقد بدأ قلبه ينبض بقوة ، فجأة رن هاتف وليد المحمول فأجاب وبعد قليل اغلق الخط وهو ينظر إلي هناء وايمن وقال :

- اللي كان بيكلمني ده الشيخ حسان وقالي أن اللي قودامنا دي عبير زميلتنا اللي احنا نعرفها ، اما اللي قتلها حسن المهدي فهي كانت واحدة شبها.

قالت هناء باستغراب :

- والشيخ حسان عرف منين اللي بيحصل دلوقتي.

هز وليد كتفه وهو يقول :

- معرفش .. بس هو قالي أن هو ساب معانا حراسة تحرسنا لاي قضية تانيه بعد كده

أما ايمن الذي نظر له بدهشه ثم تمعن في التفكير وبعدهت سار الي عبير يتفحص وجهها ، كانت عبير تحاول حبس دموعها اثر الخجل والأسلوب التى تعرضت له منهم ، كان ايمن ينظر في عيونها يتفحص لونها ثم رموشها وحواجبها ثم سقط بعينيه الي رقبتها الي أن تذكر شيئا هامة ، تلك الشامة التى في رقبتها والتى تشبه نقش سمكة صغيرة ، تلك الشامة لم تكن موجودة عند عبير التى قتلت في القصر ، لقد فحص الجثة جيدا ولم يراها ولم يعطي لها اهتماما اثر حزنه على موتها ، وهنا تأكد ايمن أن من قتلت في القصر هي امرأة تشابهت في الشكل مع

عبير زميلتهم في الجريدة .. عبير التي أحرقت قلب أيمن حبا وشوقا وحزنا عليها.
هنا انقض ايمن على عبير يحتضنها بقوة و اجهش في البكاء ، أما عبير التى كانت متخشبه خجلا مما يفعله ايمن وهي تنظر باندهاش الي هناء ووليد وتشير بيدها متسائلة عما يحدث ، ضحك وليد وهناء وهم ينظران الي بعضهما البعض ثم قالت هناء :

- بعدين هحكيلك يا عبير ..

ثم أمسكت بحقيبة بلاستيكية وقالت :

- يالا بينا نفطر

ثم نظرت إلي وليد وقالت :

- وبعد الفطار عليك يا معلم تعزمنا في أي مكان علشان نحتفل احنا الأربعة سوا.

* * *



الخاتمة

بعد مرور سنة

كانت عبير وهناء ترتديان فساتين العرس يرقصون سويا بجوار ازواجهم ايمن ووليد ويلتف حولهم الأصدقاء والأهل والاحباب في قاعة كبيرة صممت خصيصا للافراح ، وبعد الرقص والاحتفال جلس الأربعة لتناول الطعام فاقترب منهم أحد الأشخاص ممسكا بهدية في يديه واقترب منهم وقال :

- اسف يا عرسان .. بس في حد جه وسبلكم الهدية دي .

نظرت هناء إلي عبير وقالت متسائلة:

- هدية ؟! .. من مين ؟

هزت عبير رأسها بأنها لا تعرف فاخذها ايمن وفتحها فأخرج منها تمثال صغير كان التمثال بجسد مشعر ورأس أسد مع أسنان بارزة حادة وأذني حمار، وأصابع وأظافر طويلة وأقدام طير مع مخالب، وكانت معه ورقة صفراء صغيرة ملفوفة ، ففتحها ايمن فوجد بداخلها كلمة كتبت بحروف قبطية من ثمان احرف وتحتها كتبت كلمة عربية وحيدة.

نظر ايمن إلي الورقة باندهاش وتوتر ثم أعطاها الي وليد الذي اخذها وجلس ينظر إليها فوجد مكتوب فيها :

" ⲘⲒⲤⲀⲖⲒⲚⲀ قادمة "





تمت بحمد الله

أحمد عبد الحميد

25 مارس 2025



اعمال اخرى للكاتب

- ثلاثية لعنة الزمردة نشر إلكتروني
- رواية تعويذة الحياة نشر إلكتروني
- رواية نباش المقابر نشر إلكتروني
- كتاب الحشاشين نشر إلكتروني
- سلسلة الموت الأسود نشر إلكتروني
- رواية سيدة بكة نشر ورقي
- رواية ميسالينا نشر إلكتروني